

محمد بن عيسى  
الحايي ائوب الانصاري

مفرد الطبع محفوظ  
الطبعة الأولى  
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م



رقم التصنيف : ٨١١  
المؤلف ومن هو في حكمه : جابر قميحة  
عنوان المصنف : حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري  
الموضوع الرئيسي : ١- الآداب  
رقم الإيداع : ٢- الشعر العربي  
بيانات النشر : (١٩٩٧/٦/٧٣١)  
عمان : دار البشير

\* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ١٩٩٧/٦/٦٠٧

**Dar Al-Bashir**  
For Publishing & Distribution

Tel: (659891) / (659892)

Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir

P.O.Box. (182077) / (183982)\*

Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali

Amman - Jordan

دار البشير

ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)

هاتف: (٦٥٩٨٩٢) / (٦٥٩٨٩١)

فاكس : (٦٥٩٨٩٣) تلکس (٢٣٧٠٨) بشير

مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي

عمان - الأردن



رَابِطَةُ الأءبِ الإسلامى العالمىة

مكءبُ الأءبِ العربىة

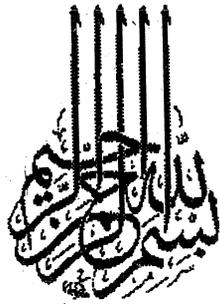
(١٤)

# ءءرىء ءءصرى

## ءلى أبى أىوب الأءصارى

ءءءورءاب رءمىة

ءءءب الأءبىة



## حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري\*

يا أبا أيوبَ والإسلامُ قُرْبِي وانتسابُ  
قد أتيناك ففي اللُّقيا اغتنامُ واكتسابُ  
نتملّي أرضَ مجدٍ يزدهي فيها الخطابُ  
يا كريماً ضافَ خيرَ الرُّسلِ، يا طَبَّتَ وطابوا  
ناختَ القصواءُ<sup>(١)</sup> في رحبِكَ يا نَعَمَ الرحابُ  
قد قصدناك ضيوفاً ولنا فيكم رِغابُ<sup>(٢)</sup>  
نيراتُ القصدِ لا منها طعامٌ أو شرابُ  
أو هوى ليلي ولبنى، أو سعادٌ أو ربابُ  
إنما جئناك تحدونا بطولاتٍ عَجابُ  
ذكرياتٍ في فمِ الدنيا هي المسكُ المذابُ  
حين كنتم بلُسماً<sup>(٣)</sup> في السلمِ صَفْواً لا يُشاب<sup>(٤)</sup>  
ولكم في ساحةِ النورِ بنودٌ وقبابُ  
وقلوبٌ ملؤها الرحمةُ والحبُّ اللُّبابُ

\*\*\*

فإذا ما ظلمَ البرهانُ أو غيل<sup>(٥)</sup> الصوابُ

---

\* ظل أيوب الأنصاري رضي الله عنه يجاهد في سبيل الله إلى أن دفن في استانبول وقد ألقى هذه القصيدة يوم ٢٥/٨/١٩٩٣ في مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي العالمية المنعقدة في استنبول.

هَجَّتُمُ الْهُولَ، فَلِلْهُولِ زَفِيرٌ وَلُهابٌ  
وَإِذَا أَنْتُمْ حُمَاةُ الْحَقِّ آسَادُ غَضَابٌ  
رَفَرْتُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ فِي سَاحَةِ الْهُولِ الْعُقَابُ (٦)  
وَخِيُولُ اللَّهِ تَمْضِي، فَهِيَ فِي السَّاحِ الْجَوَابُ  
مِثْلَمَا السَّيْلُ، لَهَا فِي الْحَزْنِ وَالسَّهْلِ انْصِبَابُ  
وَلَهَا فِي سَاحَةِ النُّصْرِ ذَهَابٌ وَإِيَابُ  
وَضُبَّاحٌ وَصَهَيْلٌ، وَصَلِيلٌ وَضِرَابُ  
وَحِرَابٌ سَاعِرَاتٌ، فَلْتَقُولِي يَا حِرَابُ  
وَسَيْوْفٌ، وَحِتُوفٌ، وَزَحُوفٌ، لَا انْسِحَابُ  
وَهْتَابُ الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءُ يَحْدُوهُ السَّحَابُ  
وَالْمَنَايَا - لَا الدَّنَايَا - هِيَ لِلصَّحْبِ الطَّلَابُ  
خَالِدٌ فِيهِمْ، وَسَعْدٌ، وَالْمِثْنَى وَالْحُبَابُ  
مِنْ دِمَاهِمُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ عَطْرٌ وَخِضَابُ  
لَمْ يَكُونُوا كَجِيُوشِ قَطَعُوا الْأَرْضَ وَجَابُوا  
مَا هُمْ إِلَّا شُمُوسٌ زَاحِفَاتٌ أَوْ هِضَابُ  
لَيْسَ يَثْنِيهِمْ عَنِ الزَّحْفِ جِبَالٌ أَوْ عُبابُ  
فَهُمْ لِلْمَوْتِ هَبُّوا، وَنِدَا اللَّهُ أَجَابُوا  
يَوْمَ دَكُّوا الْفَرَسَ وَالرُّومَ وَمَا هَانُوا وَهَابُوا  
فَإِذَا الْأَعْدَاءُ - مِنْ رُعبٍ - هَبَاءٌ أَوْ سَرَابُ  
إِنَّهُ الْمُسْلِمُ - حَقًّا - سَيْفٌ حَقٌّ أَوْ شِهَابُ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَحْيَا، لَا نِفَاقٌ لَا كَذَابُ  
مُصْحَفًا يَمْشِي - عَلَيْهِ مِنْ تَقَى اللَّهِ ثِيَابُ  
سَيْفُهُ - إِنْ يَبْغِ بَاغٍ - هُوَ لِلْبَاغِي عِتَابُ

هكذا كنتم - أبا أيوب - والغرُّ الصَّحَابُ  
دُرراً زانتَ جبينَ الدهرِ شيبٌ وشبابٌ  
شابَ فَوْدَاكَ - من الدهر - وما في الشيبِ عابٌ  
لم يكن يُحَسَّبُ بالسنِّ مشيبٌ أو شبابٌ  
ليس بالشبانِ من هانوا إذا حطَّتْ صعابٌ  
وإذا الشيخُ تجلَّى فهو في الحربِ الشهابُ  
ثم طال الأمدُ المنكودُ واهتزَّ الجنابُ  
وغدا بين قلوب القوم والدين حجابُ  
ثم حل الوهنُ فيهم وهوى الدنيا طلابُ

\*\*\*

ثم جئناكَ وللشُّعْرِ نَشِيحٌ وانتِحابُ  
بقلوبٍ دامياتٍ بَعْدَ أنْ جَلَّ المَصَابُ  
من ديارٍ قد تغشاهَا ظلامٌ ووضَبَابُ  
فالقوانينُ انتهاكٌ وانتهاشٌ وانتِهابُ  
وسجونٌ وشجونٌ ودموعٌ واغتصابُ  
وأنا المسلمُ في أرضي لي العُقْبَى اغترابُ  
لم يَعُدْ للبلبلِ الغرِيدِ في الدوْحِ رحابُ  
واستقرتْ في رحابِ الدوْحِ بومٌ وغرابُ  
صَوْتُهُ فِيهِ نَعِيبٌ ونَعِيقٌ مستطابُ  
وعلى البلبلِ أنْ يمضي يُغَشِّيه العذابُ  
شاردَ الخطو، حبيسَ الشدوِّ تَقْلِيهِ (٧) الشعابُ  
وينادي الأفقُ: هل للفرجِ من ليلىكَ بابُ؟  
فإذا الأصداءُ همُّ وضياعٌ واكتئابُ

إنه ليلٌ كَثِيفٌ مُجْرِمُ الظُّلْمَاتِ .. غَابُ  
ذو عُيُونٍ راصِدَاتٍ شَرَعَهَا ظُفْرٌ وَنَابُ  
قُوتَهَا الأَعْرَاضُ، أَمَّا دَمُنَا فَهوَ الشَّرَابُ  
وَبَخُورُ الزَّيْفِ دِينٌ وَالنَّفَاقَاتُ كِتَابُ  
والمَرُوءَاتُ خَطَايَا، وَالنِّذَالَاتُ صَوَابُ  
وِيحَ قَلْبِي - يَا أبا أَيُوبَ قَدْ جُنَّ الحَسَابُ؛  
ألفُ مَلِيونٍ بِلَا قَدْرٍ وَلَا حَتَى الذَّبَابُ!!  
بَلْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ بِالنَّفْحِ يُذَابُ  
وَقُلُوبٌ مِنْ هَوَاءٍ وَحَنَائِيَاهُمْ خَرَابُ  
يَسْتَوِي مِنْهُمْ حُضُورٌ فِي حَمَاهَا أَوْ غِيَابُ  
لَا تَسَلُّهُمْ عَنِ غَضَابٍ، لَمْ يَعُدْ فِيهِمْ غِضَابُ  
لَا تَسَلُّهُمْ عَنِ عُضَابٍ، مَاتَ فِي الغِمْدِ العُضَابُ<sup>(٨)</sup>  
وَالخَيْوَلُ الجَرْدُ نَامَتْ فِي مَاقِيهَا الذَّبَابُ  
غَابَتِ الصَّهَوَاتُ مِنْهَا وَتَغَشَاهَا التُّرَابُ  
أَنْعَاجٌ مَا أَرَى فِي السَّاحِ أَمْ خَيْلٌ عَرَابُ<sup>(٩)</sup>

يا لَقُومِي عَنِ جِهَادِ القُومِ قَدْ صَامُوا وَتَابُوا  
وَأَطَاعُوا مِنْ أَضْلُوهُمْ وَأَغْرُوهُمْ فَخَابُوا  
وَأَعَدُّوا مَا اسْتَطَعْتُمْ قَدْ تَوَلَّاهَا الغِيَابُ  
أَمْ تَرَى الأَنْفَالَ - وَاذْلَاهُ - لَمْ يَحْوَ الكِتَابُ؟  
أَوْ دِينَ غَيْرُ دِينِ اللّهِ لِحَمَاهُ ارْتِيَابُ؟  
وَأَنْقَهَارٌ وَأَنْهِيَارٌ وَأَنْصَهَارٌ وَأَضْطِرَابُ

\*\*\*

أنا لم أَقْنَطُ<sup>(١٠)</sup> ولكن ضلّ في قومي الصوابُ  
ويقيني أنني بيني وبين النصرِ قابُ<sup>(١١)</sup>  
إنهـا سُنَّةُ رَبِّي ليسَ تَفْنَى يا ذئابُ  
قد يغيبُ الحقُّ يوماً ثم يأتيه الغلابُ<sup>(١٢)</sup>  
فإذا الليلُ تمادى فسيمحوهُ أنجيابُ<sup>(١٣)</sup>  
ويشقُّ الأفقُ سيفُ الفجرِ والآيُ العذابُ<sup>(١٤)</sup>  
ويعودُ البلبلُ الغرَّيدُ، يا نَعَمَ الإيابُ  
ويعودُ الدوحُ دَوْحاً والروابي والشَّعابُ

\*\*\*

- 
- (١) القصواء: ناقة الرسول ﷺ.
  - (٢) الرغاب: الرغبات المقاصد.
  - (٣) البلسم: العلاج والدواء.
  - (٤) يشاب: يخلط ويعكر.
  - (٥) غيل: قتل غدراً.
  - (٦) العُقاب: (بضمن العين) اسم راية الرسول ﷺ.
  - (٧) تقليه: تبغضه.
  - (٨) السيف العَضاب: القوي.
  - (٩) الخيل العراب: الأصيلة.
  - (١٠) القنوط: اليأس.
  - (١١) قاب: مسافة قصيرة.
  - (١٢) الغلاب: التغلب والنصر.
  - (١٣) انجياب: انقشاع وانتهاء.
  - (١٤) الآي العذاب: (بكسر السين) الآياب العذبة.

## هديتي إلى شباب الإسلام

لقد فاضت الآفاق نوراً وبهجةً  
وعندي من الشعرِ الكريمِ حديقةٌ  
ورويتها من عطرٍ «طه» وبالضحى  
لذلك أهديكُم غوالي مشاعري  
بني - رعاك الله - هاك هديتي  
فإن قوام الدين سيفٌ .. ومصحفٌ  
فإمّا تمسكنا به كان نصرنا  
ويا فخرنا أن كان فينا محمدٌ ..  
فما حقق النصرَ الأبى تواكلاً  
فكان بصدرِ الجيشِ تحت عُقابهِ  
فما منهم إلا صريعُ هزيمةٍ ..  
هو الأسوةُ الشماءُ، أنعم بأسوةٍ  
هو القدوةُ العظمى لأصحابهِ الألى  
مشاعلٌ حقٌ قد أضاءت بها الدنى  
ألم تر سعداً والمثنى .. وخالدا  
لهم رايةٌ صيغت من المجد والتقى  
مضواً يمحرون الصخرَ والبحرَ والمدى  
ونصرهم حقٌ على الله في الوغى

بذكرى رسولِ الله، أنعمَ بها ذكرى!  
زرعتُ بها الريحانَ والوردَ والزهُرا  
و«بالنور» والإخلاصِ و«الفجر» والإسرا  
وقد صُغتُها من ماءِ قلبي لكم شعراً  
تمسكُ بأهدابِ الشريعةِ كي تثرى  
وعلمٌ وعزمٌ لاهبٌ يقهرُ القهراً ..  
وإمّا هجرناه غدونا ولا صفراً ..  
وأنعمَ به عزاً، وأنعمَ به فخراً  
ولكن بعزمٍ شامخٍ يسحقُ الصخرأ  
فتهوي رؤوسُ الكُفرِ من رُعبها حسرى  
وناجِ رَعيشُ القلبِ يجتنبُ الأسرا  
هي البلسمُ الشافي وأنعمَ به طهُرا  
مضواً ينصرون الدينَ والأنجمَ الزهُراً  
وحرقتُ الطغيانَ والذلَّ والكفرا  
وحمزةً والمقدادَ، والفتيةَ الغُراً  
وما نسجتُ قزاً، وما صبغتُ تيراً  
فأصبحَ ما قد كان عسراً بهم يسراً  
ولم يعرفوا إلا لربهم .. فرأ

فدكوا حصونَ البغي والظلم والهوى  
فما عادَ فوقَ الأرضِ للرومِ رايةٌ  
وما عادَ فيها قيصرُ الظلمِ والهوى  
وفي عالمِ اليومِ الكئيبِ مبادئٌ  
تُخربُ في الأرواحِ كلَّ نبيلةٍ  
وتزعمُ أننا لو رجعنا لشرعنا  
فيا عجباً للإفكِ .. إذ ينسجونه  
وتُخمدُ نورَ القلبِ والطهرِ والنهى  
فمن ذا الذي ساقَ الهدايةَ للدنى  
ومن ذا الذي راعى الهدايةَ منهجا  
ومن ذا الذي قد علمَ الغربَ بعدما  
هُم - يا بُنيَّ - المسلمونَ، وقد سَعَوْا  
فلما تراخينا ونمنا تسلَّلوا ..  
وما العلمُ إلا علمنا غَيَّرُوا اسْمَهُ  
فلما صحونا من كرى طالَ ليله  
يَرُدُّ علينا من بضاعتنا التي  
ولكنه أَبْقَى له من لُبَابِهَا ..  
بُنيَّ: وفي ذكرى الرسولِ ونورها  
وإنا - وقد شَبَبْنَا ولانَتْ عِظَامُنَا  
بأن تبعثَ الأمجادَ بالعلمِ والتقى  
لكي نستعيدَ اليومَ مجدَ جدودنا

وصاغُوا كتابَ العدلِ سَطْرًا تلا سطرًا  
وما عادَ للفرسِ الجبارِ من ذِكْرَى  
ولا رستُمُ الجبارِ فيها ولا كسرى ..  
كمثلِ ضواري الغابِ، بل إنها أضرى  
وتززعُ فيها الإفكُ والإثمُ والشرأ  
لكننا لظلماتِ التخلفِ كالأسرى  
خيوطَ ضلالٍ تورثُ الجهلَ والكفرا  
وتجعلُ خصبَ الأرضِ من سُمِّها قفرا  
وأخرجها للنورِ من ظلمةٍ حرى؟  
وروحَ الإخاءِ الحقِّ والسلمِ والخيرا؟  
قضى في ظلامِ الجهلِ من ضيعةٍ دهرا؟  
يجيبونَ داعيَ الله « باقرأ » فيا بُشرى!  
ولصوا حضارتنا، وبأهوا بها الغيرا  
ولكننا نمنا وهم واصلوا السيرا  
تكشَّفَ أنَّ اللصَّ قد غادرَ القصرَا  
تنهَّبَهَا ليلاً، فنزجى له الشكرا ...  
جواهرها العظمى، وأعطى لنا القشرا  
ذكَرْتُكَ . فلتُخلصْ وفاءك للذكَرَى  
عَقَدْنَا بكِ الآمالَ، والنظرةَ البكرا  
وبالفكرِ والإبداعِ تُدْني لنا الفجرا  
ونبني على القرآنِ دولتنا الكبرى

## عزة المسلم

مَنْ عَذِيرِي مِنَ الَّذِي سِيمَ خَسْفًا  
وَمَشَى زَاهِيًا بَثُوبَ ذَلِيلٍ  
قَلْتُ: «بُؤْسَاكَ» قَالَ: «عَفْوًا فَيَانِي  
قَلْتُ: «يَا ضَيْعَةَ الرَّجَالِ إِذَا عَا  
لَا تَقُلْ «مُسْلِمٌ»، فَمَنْ بَاعَ طَوْعًا  
زَاخِفًا لَاعِقًا يَدًا لَطْمَتُهُ  
عَزَّ مِنْ عَاشٍ فِي الْحَيَاةِ كَرِيمًا  
وَحَدَّ اللَّهُ لَمْ تَعُدْ بِصَدِيقِي  
وَالْمَنَايَا وَلَا الدَّنَايَا نَشِيدِي  
وَالْمَعَانِي الْكِبَارُ وَالْعِزَّةُ الْقَعْدُ  
وَالزُّلَالُ الْقَرَّاحُ لَوْ شِيبَ بِالضِّيْ  
وَحَرُوقِي إِنْ كَانَ بِلِسْمِهَا الذَّلُّ..  
وَدَمِي لَوْ يَهَادُنُ الظَّلْمَ يَوْمًا  
وَحَدَّ اللَّهُ إِنْ طَعَمَ الرِّزَايَا  
وَإِذَا الْمَوْتُ هَلَّ بِالْعِزِّ أَضْحَى  
إِنَّهَا عِزَّةُ الْإِلَهِ.. حَبَاهَا  
فَعَزَّزْنَا بِهَا كِرَامًا أَبَاةً  
ثُمَّ فَاضَتْ مَنَارَةُ الْحَقِّ بِالنُّو  
وَانطَوَتْ رَايَةُ الْعِبَادَةِ تَنْعَى

فَهَوَى سَاجِدًا بِوَجْهِ طَلِيقِ  
ثَانِي الْعِطْفِ مِثْلَ غِصْنِ وَرِيقِ  
أَشْتَهِي الْعَيْشَ صَافِيًا ذَا بَرِيقِ  
شُوا بِعَرَضٍ مَقْبَحٍ .. مَمَزُوقِ  
دِينَهُ فِي هَوَى السَّقُوطِ السَّحِيقِ  
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ مَارِقٍ .. زَنْدِيقِ  
وَهَوَاهُ الْأَبِيُّ فِي التَّحْلِيقِ  
فَطَرِيقُ النِّفَاقِ لَيْسَ طَرِيقِي  
وَصَلَاتِي فِي مَغْرِبِي وَشُرُوقِي  
سَاءَ أُمِّي وَمُهْجَتِي وَشَقِيقِي  
يَمُ لِحَرْمَتِهِ يَبْلُلُ رِيقِي  
«فَزَيْدِي تَقْرُحًا يَا حَرُوقِي»  
بَرِئْتُ مِنْهُ.. ذَمَّتِي وَعُرُوقِي  
فِي مَذَاقِ الْأُبَاةِ طَعْمُ الرَّحِيقِ  
فِي عَيُونِ الْأَحْرَارِ نَوْرَ الشُّرُوقِ  
لِنَبِيِّ الْهَدْيِ الْأَبِي الصَّدُوقِ  
عِزَّةُ الْمُسْلِمِ الْأَصِيلِ الْعَرِيقِ  
رَوْعِزْمِ الْخَلِيفَةِ الصَّدِيقِ  
كُلُّ بَاغٍ فِي هَوَاهُ غُرُوقِ

يَوْمَ دُكَّ الْإِيوَانُ إِيوَانُ كَسْرِي  
وَاسْأَلْنِ خَالِدًا وَسَعْدًا وَعَمْرًا  
وَعَلَىٰ دَرَبِهِمْ مَشِينَا حَشُودًا  
تَحْتَ رَايَاتِ أَحْمَدٍ وَهُدَاهُ  
وَحَدَّ اللَّهُ إِنْ دِينِي مَتِينٌ  
بَيْنَمَا غَايَةُ الْخَسِيسِ الدُّنْيَا  
فَاعْذِرْنِي فَلَئِنْ أَكُونَ شَرِيكًا  
مُعْرِقًا فِي النِّفَاقِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحِ  
بَيْنَ كَأْسِ مَلْعُونَةٍ وَخَطَايَا  
أَنْتَ يَا مَنْ غَدَوْتَ فِي الْعَيْنِ أَقْدَا  
وَحَدَّ اللَّهُ وَاتْرَكْنِي طَرِيقِي  
هَآكِ عَهْدِي وَمَوْثِقِي وَيَقِينِي  
«لَسْتُ مِنْ أَحْمَدٍ إِذَا هُنْتُ يَوْمًا  
فَالَّذِي يَنْحَنِي لِغَيْرِ إِلَهِي

بِجِيُوشِ الْإِيمَانِ وَالْفَارُوقِ  
هَازِمِي الْفَرَسِ قَاهِرِي الْإِغْرِيْقِ  
بِخَطِي ثَابِتٍ .. وَعِزْمِ وَثِيْقِ  
وَسْنَا الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْعَتِيْقِ  
وَشَمْوُخِ الْأُبَاةِ مَالِي وَسُوقِي  
مِنْ طَعَامٍ وَمَلْبَسٍ وَعَقِيْقِ  
فِي فَرِيْقِ الْكُئُوسِ وَالْإِبْرِيْقِ  
يَا حَيَاةَ الْخَنُوعِ وَالتَّلْفِيْقِ  
وَصَبُوحِ مَرْنَحٍ وَغُبُوقِ  
ءٍ وَعَارًا وَغَصَّةَ فِي الْحَلُوقِ  
فَمَنْ الْيَوْمِ لَمْ تَعُدْ بِصَدِيقِي  
هَاتِفًا بِالتَّقَىٰ وَنُورِ دَفُوقِ :  
لَا .. وَلَسْتُ بِدِينِهِ بِخَلِيْقِ  
لَيْسَ بِالْمُسْلِمِ الْأَصِيْلِ الْحَقِيْقِ»

## الضاربون في الظلام

أيها المدلجُونَ فِي حَلْكَ اللَّيْلِ  
بَعِيونَ مَحْرَقَاتِ المَآقِي ..  
والمَدَى حَوْلَهُمْ فَحِيحٌ وَشوكٌ  
قَد تَوَلَّتْهُ عَاتِيَاتُ الأَفَاعِي  
حَيْثُ سَدَّتْ مَسَارِحَ اللَّيْلِ فِيهَا  
حَيَارَى أَضْنَاهُمْ الإِدْلَاجُ  
وَعِبَارُ الأَسَى عَلَيْهِمُ رِتَاجُ  
وَالطَّرِيقُ الطَّوِيلُ فِيهِ اعْوَجَاجُ  
وَالأَعَاصِيرُ سَعَّرَتْهَا الفَجَاجُ  
وَالثَنِيَّاتُ .. كَلَهَا .. أَحْرَاجُ

\* \* \*

مَالِكُمْ تَصْرُخُونَ وَاللَّيْلُ دَاجُ  
كَيْفَ نَشَقَى وَعِنْدَنَا المَالُ فَيُضُ  
وَلَنَا سَطْوَةٌ تَعَزُّ عَلَى الجَنِّ  
بَيْنَنَا الفِيلَسُوفُ وَالفَارِسُ المَغْوَارُ  
كَيْفَ نَشَقَى وَطَوْعُ إِمْرَتِنَا العَزُّ  
أَيْنَ وَلَّى مِنْ وَجْهِنَا المِنْهَاجُ  
وَالقِصُورُ الشَّمَاءُ .. وَالدِيبَاجُ  
وَقَدْ زَانَهَا العَلَا وَالتَّجَاجُ  
يَخْشَاهُ جَحْفَلٌ عَجَّاجُ  
وَكَلُّ بَعِزِّنَا .. لَهَّاجُ؟

\* \* \*

أَيُّهَا الضَّارِبُونَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ  
أَزْرَعُوا الحَبَّ فِي حَنَائِيكُمْ الجُرْدَاءِ  
وَامسَحُوا دَمْعَةَ الشَّقِيِّ المَعْنَى  
وَاجْعَلُوا الرِّحْمَةَ الشَّفِيفَةَ مَغْنَى  
وَأَدِيرُوا كَوْوسَهَا مَتْرَعَاتِ  
لَدِينَا قَرَارُكُمْ وَالعَلَاجُ  
فَالحَبُّ لِلقُلُوبِ سَرَاجُ  
كِي يُوَآخِي حَيَاتَهُ الإِبْتِهَاجُ  
يَسْتَبِي النَفْسَ طَيْرَهُ الهَزَّاجُ  
مَزْجُهَا العَدْلُ، نَعَمْ هَذَا المَزَاجُ

\* \* \*

هكذا يسقط الظلامُ عن الدرب  
ونعيشُ الحياة في جنة السعد  
تتنامى زنابقُ الخير فيها..  
تحسب الحبَّ .. وهو يحنو عليها

ويبقى سراجُه الوهاجُ  
عليها من القلوب سياجُ  
والخُزامى والنجسُ الأراجُ  
قد جلاهُ الإسراء والمعراج

## ملحمة النسر واليمامة

لك الوكرُ والمجدُ والراسياتُ  
وعند انقضاءك عصفٌ عتيُّ  
وإمّا زَعَقَتْ فَصَوْتُ المصيرِ  
لك السُّحْبُ والأُنْجُمُ الباذخه  
تُرَوِّعُ مِنْهُ الذُّرّاً الشَّامِخَه  
يَزْلُزِلُ أَطْوَادَهَا الرَّاسِخَه

لك السَّهْلُ والنَّجْدُ - غيرَ الفِضَاءِ -  
ومن يَتَّقِمْ عَلَيْكَ الفِضَاءِ  
ويغْدُو هَبَاءَ شَرِيدِ الدَّمَاءِ  
مديدَ الرِّحَابِ، رَحِيبَ المَدَى  
فليس له مِنْكَ غَيْرُ الرَّدَى  
ويصْبِحُ دَرْساً لِمَنْ هَدَّداً

وتحصّدُ رِزْقَكَ أَنَّى تَشَاءُ  
مليكَ قوياً مهيباً الجِناحِ  
فَعَرَشُكَ حَيْثُ يَكُونُ العِلاءُ  
ولكنْ عَلَى القِمَمِ العَالِيَه  
تهونُ عَلَيْكَ القُوَى العَاتِيَه  
وغيرُكَ للِسْفَحِ والهَآوِيَه

وعشتَ عيوفاً كريمَ المَقَامِ  
لذلك صرتَ «شِعَارَ» الجيوشِ  
ورمزَ الكِفَاحِ السَّعِيرِ المَرِيرِ  
رفيعَ المَرَامِ .. أَبِي الشَّمَمِ  
يُرفرفُ فَوْقَ نَوَاصِي الأُمَّمِ  
إِذَا دِيسَ مِنْهَا بِأَرْضِ حَرَمِ

كذلك كنتَ، فكيفَ ... هويتَ  
وتزحفُ كاللصِّ في ليلِهَا  
نخاعَ صغارِ ضِعَافِ رِقَاقِ  
\* \* \*  
مُغِيراً .. تجورُ عَلَى عَشَّهَا  
لتستلُّ بالغدْرِ من قَشَّهَا:  
تمتَّعنَ بالدفءِ في ريشِهَا

ويَهزجُ في جانبَيْها الزَّغَبُ  
يسدُّ عليها دروبَ الهربِ  
وأخرسَها منك سيفُ الرهبِ

ومخلبُه القاتلُ .. الأَعْقَفُ  
خسيسٌ بغيُّ الهوى مجحفُ  
إذا ما الجراحُ بها تنزفُ

\* \* \*

على «صَوَصَوَاتِ» الأَسَى والأَلَمِ  
وبعض من القشِّ يعلوه دمُ  
ضريرِ الفؤادِ .. حطاماً أصمُ

ليهبطُ منها... على قاعِها  
كأنِّي به صيغٌ من طَبَعِها  
فتُكْرَمُ مثْواهُ في ربْعِها

عن الدودِ أو عن بقايا الرَمَمِ  
ذليلَ الجناحِ كسيحِ الهَمَمِ  
ولكنْ ... عدوُّ العلاءِ والقَمَمِ

وكانت تعانقُ شوقَ الحياةِ  
فلما هبطتْ كحلْمِ كئيبِ  
تهرَّبَ من شفتيها الهديلُ

فيا ويلها إذ دهاها الغشومُ  
نهومٌ بزرعِ الأسي والجراحِ  
فأمتعُ ما يشتهيهِ الدماءُ

ويطلُّعُ فجرٌ مريضُ الضياءِ  
وبعضٍ من الريشِ فوق الغصونِ  
وفي السفحِ تشهدُ أيكا كئيبا

ونسراً تخلَّى عن الناطحاتِ  
ويزحفُ زحفَ الأفاعي اللئامِ  
وينزلُ ضيفاً عزيزاً عليها

ألم ترهُ باحثاً في الترابِ  
أسيرَ الهبوطِ الذميمةِ الحقيرِ  
فما عادَ يدعى «ملكِ الطيورِ»

## العقاد..\* والأسوار المنهارة

قَمْ يَا مَلِكُ  
يَا أَيُّهَا الثَّائِي بِأَرْضِ الْمَجْدِ  
فِي أُسْوَانَ قُمْ  
قَمْ يَا مَلِيكاً عَرْشُهُ كَانَ الْقُلُوبَ  
وَتَاجُهُ كَانَ الْإِبَاءَ  
وَجِيشُهُ كَانَ الْقَصِيدَ  
وَمَدْفَعِيَّتُهُ الْقَلَمَ

\*\*\*

قَمْ وَانْفُضِ النُّومَ الطَّوِيلَ  
وَلَا تَنْمُ  
إِذْ لَيْسَ مِثْلَكَ لِلتَّرَابِ  
وَلِلنَّفَادِ وَلِلْعَدَمِ  
لَكِنَّ مِثْلَكَ لِلْفِيَالِقِ  
وَالْمَعَارِكِ  
وَالتَّصَدِيِّ  
وَالْمِبَادِيِّ  
وَالْقِيَمِ

---

\* أُلْقِيَتْ فِي مَهْرَجَانِ الْعِقَادِ بِمَدِينَةِ أُسْوَانَ ٢٨/١/١٩٩١ م.

قم لا تنم  
إن القشاعِمَ لا تقرُّ على الثرى  
لكنَّ عيشتها .. وأيضاً موتها  
فوق القمم

\*\*\*

قم يا ملك  
واشهد ضحاياك الكثار  
من القياصرة الكبار  
من فلسفات ملحدات  
من اليمين أو اليسار  
المنكرات الله والإنسان  
والقلب المؤمل والمنار  
الساريات بغفلة العقل الرشيد  
إلى الديار  
فاذا الحصيلة ضلَّة  
وعماية  
وتهتك  
وتخلف  
ودمار .. يتبعه دمار  
قم واشهدن صرعاك  
خروا ..  
لاذمار .. ولا وقار  
سحقتهم دعواك ...

والأمم السجينة  
حين هبت نارها ذات الأوار  
غذيت بريح صرصر  
فغدت سعيراً. في سعار  
فشهدت مصرع بعضهم  
والبعض أنت صرعتهم  
من قبل أن يلقوا مصيرهم البئيس  
ألا ترى؟

عجباً لمن يردى عدو الشعب  
والقيم الرفيعة  
وهو في أسوان  
من تحت الثرى  
لكنها لا تعجب  
مما جرى

« فالناس صنفان :  
موتى في حياتهم  
وآخرون ببطن الأرض أحياء »  
والحق أنك كنت - يا عقاد -

في ساح الوغى  
خير الفوارس  
فكمثل طبع الأريحيين الفوارس  
أنت قد أنذرتهم ..  
ونصحتهم

قبل النوازل والنزال :  
« صونوا المبادئ والقيم  
وارعوا الكرامة والذمم  
من قبل أن تنقضَّ فوقكم  
الصواعق والحمم  
لكنهم رفضوا النصيحة  
واستهانوا بالشعوب  
فَبَنَوْا من الأحجار والفولاذ  
أسواراً تعز على المدى  
قامت على الدم الصبيب  
وعلى الجماجم والضلوع  
وعلى المظالم والدموع  
النازفات من الحنايا والقلوب

\*\*\*

كم قلت - يا عقاد -  
إن الفطرة الشماء  
تأبى أن يكون آدمي  
بآلة ترساً يدور  
كم قلت :  
« إن الدين ليس مخدراً  
وغمامة  
وغيابة  
لكنه للعقل زاد والشعور

والدينُ تحريراً  
وإبداع ونور:  
فالعلم فيه فريضةٌ  
تزهو على هام الدهور  
وعقيدة التوحيد  
جوهرة الوضيء المستنير  
انظر إلى التاريخ في أبهى العصور  
ماذا يقول؟  
«بالعلم والتوحيد  
هب المسلمون  
فيالقاً.. وكتائباً  
تغزو القلوب الغلف  
- لا بالظلم والسيف المبير -  
لكن بنور العلم والتوحيد  
والحق النضير  
فإذا الوجودُ منارةٌ  
وإذا القفار المعتماتُ البورُ  
جناتٌ وحوورُ  
هذا هو الدين الذي أحيا الموات من  
القلوب  
كذب الألى قالوا بأن الدين أفيون الشعوب

\*\*\*

قم يا ملك

«البرلمانيون» علمهم هنا  
وهناك في كل الدنيا..  
إن، النيابة، أن يكون ممثل الشعب العريق  
نبضاً أميناً  
ولسان صدق لا يخاتل  
أو يجامل  
أو يهون  
لا واحداً في الإمعات  
الهاتفين الراقصين  
أو «فارساً» في الناهبين السارقين  
الفاستدين المفسدين  
قم ياملك  
علمهم  
كيف انتفاض الحر بالقول السعير  
ذكرهم .. إذ قلت يوماً  
قولك الفذ الخطير  
«دستور أمتنا هو العرض المفدى  
والمصون  
ومن استهان به سنسحق رأسه  
حتى ولو كان الوزير؟  
قم يا ملك  
وانشر لواءك من جديد  
وابعث فيالقلك العتيدة..»

بالعقيدة .. والقصيدة .. والنشيدُ

مازال ثمة باقياتُ

من فساد .. أو لصوص أو يهود

فلترمهمُ

بقذائف الكلم العتيد

فالكلمة السماءُ

أقوى من حصونهمُ الحجارةِ

أو عتادهمُ الحديدُ

فاهتك ستورهمُ

ودك بقية الأسوارِ

في حزم عنيد

واصهر حديدهمُ العضوضُ

وحرر الناس الألى اتُّخذوا عبيدُ

حتى يسود العدل والشورى

وروحُ الحب والفكرُ الرشيدُ

قم يا ملك

واشهد ثماراً يانعاتٍ

قد وضعت بذورها

ورويتها من ماء قلبك

والمداد الحرُّ

والفكر الندي

وسهرت ترعاها

وتمنحها العطاء الفائق الشر النقي

فاليوم - يا عقاد - عيدك

في الشمال

وفي الصعيد

قم حي هاتيك الحشود

القادات تلي حشود

جاءت تهنيء نفسها

في يومها الراقي المجيد

في يوم مولدك الجديد

يوم اليراعة

والبراعة

والأمانة

والسيادة

والسعادة

والخلود

فاليوم في أسوان

بل مصر..

وأرض العرب،

والأكوان عيد

أي عيد!!

في وداع رمضان

## \* لا يا أمير الشعراء !!

رمضانُ ودَّع وهو في الآفاق<sup>(١)</sup>  
ما كان أقصره على الأفه  
زرع النفوس هدايةً ومحبةً  
«اقرأ» به نزلت ففاض سناؤها  
وليلة القدر العظيمة فضلها  
فيها الملائكُ والأمينُ تنزلوا  
في العام يأتي مرةً، لكنه..  
شهر العبادَةِ والتلاوة والتُّقى

\* \* \*

لا يا «أمير الشعراء» ما ولى الذي..  
نورٌ من الله الكريم وحكمةً..  
فالنفسُ بالصوم الزكي تطهَّرتُ  
لا يا «أمير الشعراء» ليس بمسلمٍ  
فإذا انتهت أيامه بصيامها

\* هذه القصيدة معارضة لقصيدة أحمد شوقي التي مطلعها:

رمضانٌ ولى.. هاتها يا ساقى  
مشتاقه تسعى إلى مُشتاق

إِنْ كَانَ ثُمَّ مِنَ الذُّنُوبِ بَوَاقِي (٢)  
لِينَالِ مَغْفِرَةً بَلَا اسْتِحْقَاقٍ !!  
حِينَ التَّفَافُ السَّاقِ فَوْقَ السَّاقِ؟  
وَيُسَاقُ لِلنَّيْرَانِ شَرَّ مَسَاقِ  
رَمَضَانِهِ فِي زُمْرَةِ الْفَسَاقِ  
مَنَعَ الطَّعَامَ، وَهَمُّهُ فِي «السَّاقِي»  
وَكَأَنَّهُ عَبْدٌ بَلَا .. إِعْتِاقِ  
لِيَكُونَ لِلأَدْوَاءِ أَنْجَعُ رَاقِي (٣)  
وَمِنَ الصَّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ وَاقِي  
نُورٌ وَتَقْوَى وَانْبِعَاطٌ رَاقِي (٥)

\* \* \*

لَيْسَ الأَمِيرُ بِمَفْسِدِ الأَذْوَاقِ  
وَنَسِيحُهَا مِنْ أكرمِ الأَخْلَاقِ  
لَا دَعْوَةٌ لِلْفَسْقِ وَالْفَسَاقِ  
وَمَعْبَرٌ عَنْ طَاهِرِ الأَشْوَاقِ  
كَالسَّاعِرِ المْتَضِرِّ .. الحَرَّاقِ  
أَزْرَى عَلِيَّ زَرْيَابَ أَوْ إِسْحَاقَ (٦)  
كَالشَّهْدِ يَحْلُو عِنْدَ كُلِّ مَذَاقِ

\* \* \*

فِيهَا يُشِيعُ أَطْيَابَ الأَعْبَاقِ (٧)  
وَيُظَلُّ فَيُنَاطِبُ الأَعْرَاقِ

(اللَّهُ غَفَّارُ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا ..  
عَجَبًا أَيَضْلَعُ فِي المَعَاصِي آثَمُ  
أَنْسِيَتْ يَوْمَ الهَوْلِ: يَوْمَ حَسَابِهِ  
وَتَرَى المَنَافِقَ فِي ثِيَابِ مَهَانَةٍ  
لَا «يَا أَمِيرَ الشَّعْرِ» مَا صَامَ الَّذِي  
لَا يَا «أَمِيرَ الشَّعْرِ» مَا صَامَ الَّذِي  
مَنْ كَانَ يَهْوَى الخَمْرَ عَاشَ أُسِيرَهَا  
الصُّومُ تَرْبِيَةً، تَدْوِمُ مَعَ التَّقَى  
هُوَ جُنَّةٌ (٤) لِلنَّفْسِ مِنْ شَيْطَانِهَا  
الصُّومِ - يَا شَوْقِي - إِذَا لَمْ تَدْرِهِ

وَاسْمِعْ - أَيَا مَنْ أَمَّرُوهُ بِشَعْرِهِ -  
إِنَّ الإِمَارَةَ قَدْوَةٌ وَفَضِيلَةٌ  
وَالشَّعْرُ نَبْضُ القَلْبِ فِي إِشْرَاقِهِ  
وَالشَّعْرُ مِنْ رُوحِ الحَقِيقَةِ نَاهِلٌ  
فَإِذَا بَغَى البَاغِي بَدَتْ كَلِمَاتُهُ  
وَإِذَا دَعَتْهُ إِلَى الجَمَالِ بَوَاعِثٌ  
لَكِنَّهُ يَبْقَى عَفِيفًا .. طَاهِرًا

رَمَضَانَ - يَا شَوْقِي - رَبِيعَ قَلُوبِنَا  
إِنَّ يَمُضِ عِشْنَا أَوْفِيَاءَ لَذِكْرِهِ

- (١) الأماق : العيون .
- (٢) ما بين القوسين من قصيدة شوقي .
- (٣) راق : من الرقية أي : معالج .
- (٤) جُنَّة (بضم الجيم) : وقاية وحماية . وفي الحديث النبوي « الصوم جُنَّة » .
- (٥) راق : سام رفيع .
- (٦) زرياب وإسحاق من أشهر موسيقيي العرب .
- (٧) الأعباق : جمع عبق : وهو الرائحة الطيبة .

رثاء عمر بهاء الدين الأميري

## أبا البراء سلاماً

وكم رماني بخطب جاء يشقيني  
وأطلق السهم في قلبي ليصميني  
وليس ثمّة من طب يداويني  
«عمرُ البهاءُ الأميري» شاعرُ الدين  
وكيف أقدرُ أن يُوفيكَ تأبيني؟  
كلؤلؤُ فاتن الإشراق مكنون  
يا ليتَ نفساً تُفدّي بالقرايين  
وفي فدائك: أرخصُ بالملايين  
فطرتُ عشقاً «كأني لستُ من طين»؟  
وصرتُ غيري، وغيري في سراييني  
شلالُ حُبِّ يوافيني ويحييني  
في عالمِ غارقٍ في الإثمِ مرهون  
وفي يمينك يعلو غضنُ زيتون  
وبلبلُ الروض يشدو بالأفانين  
كأنَّ أشجارها من حورها العين  
أوهمُّ يخدشُ شيئاً من حمى الدين  
فليس غيرُ سعيِرٍ أو براكين

كم أسعد الدهرُ أيامي وهنأها  
لكنه اليوم شد القوس عاتية  
أصاب مني سويدائي فهتكتها  
وليس من حلّ قلبي غيرُ واحدٍ  
«أبا البراء» أأرثي فيك شاعرنا  
وأنت رب بيانٍ عزّ مورده  
أبي وعمي ونفسي أنت كلهم  
إذنُ فديتك بالأهلين قاطبة  
ألم أعشك بأشعارٍ مجنحةٍ  
وصرتُ «ألوان طيفٍ» في تألقها  
وروضة «المصطفى» في القلب مشرقة  
وفي «النجاوى» نجاة النفس من كدر  
فإن رقتَ فقلب ذاب مرحمةً  
منه يسيل قصيدُ عاشقٍ عطرٌ  
ويصبحُ أنكونُ جناتٍ منمقةً  
حتى إذا مسَّ عاد عرّضَ أمتنا  
أضحى قصيدك هولاً ملؤه ضرم

وأصبحَ القلمُ السيَّالُ عاصفةً  
فَدَكَ دَعْوَاهُمْ بِالْحَقِّ فِي ثِقَةٍ  
إِنَّ الْحَلِيمَ إِذَا مَا ثَارَ ثَائِرُهُ

\* \* \*

تجتاح كل دعيّ الفكر ملعون  
ومزق الستر عن غرٍّ ومأفون  
فليس منه سوى جمرٍ وغسلين

يا سائحاً في سبيل الله غربتهُ  
في الشرق والغرب تمضي تحت رايته  
لئن جفتك بلاد أنت صفوتها  
نزلت في كل قلب مؤمن سكنا  
«رصيدك» الضخم حبُّ لا نفاد له  
فما اغتربت ولكن ظلَّ مغتربا  
حيث الحقيقة تاهت في غيابتهم  
لكنما عشت همّاً ضارياً نهماً  
وهمَّ كلُّ شريدٍ مسلمٍ ضربتُ  
أكلما شبَّ جرح في مشارقها  
وتنزفُ النزفةَ الحرَّى مبرحةً

\* \* \*

وما ذلت وما استسلمت للهون  
في درب «أحمد» والغرّ الميامين  
فافخرُ بأنك لا، لم ترضَ بالدون  
من الرباط... إلى مصر... إلى الصين  
يجودُ بالروح دوماً والرياحين  
من عاش في أرضه عيش الملائين  
وخلفها ألفُ جزارٍ وسكين  
همَّ اغتراب وهمّاً من فلسطين  
به الفجاج تلافيقُ السلاطين  
تبيتُ بالمغرب الأقصى كمطعون  
وكنتُ درعاً لموجوع ومحزون

يا عاشق «الكعبة الغراء» من دنفٍ  
وعانقتُ روحك السمحاء فتنتها  
وفي المثاني وجدت الريّ من ظمأٍ  
وكم صرخت بقلب يغتلي ضرماً  
«أبا البراء» سلاماً لا ترعُ أبداً  
وما زرعت سيؤتي كلّ باسقةً  
فاهناً مع النبيين في نعيّ ومكرمةً

كم ذبت نوراً مع «الأحقاف» «والتين»  
في الذاريات وفي قافٍ وفي نونٍ  
وجنة الروح في طه وياسين  
«يا جند طه أعيدوا مجد حطين»  
نمضي - كما شئتنا - شمّ العرائين  
تغيظ كلّ كفور القلب مجنون  
وانعم بعدن وأجر غير ممنون

## أمير العاشقين \*

وعشتَ غريباً.. ومتَّ غريباً  
فليست بسُكنى الوكورِ النسورُ  
فقد يعتلي البومُ شُمَّ الجبال  
وتمضي أبيًا، فأنى انتقلت  
ومادت جبالٌ وذلت رجالٌ  
وهيهات مثلكَ أن يُستذلَّ  
ومن عاش جبهتهُ في السماءِ  
فله عَزَّتُه... والرسول  
وقالوا بأنك ضدُّ الولاءِ  
وتنكرُ «قوميةً» المخلصين  
وفهمك للدين فهم عتيقٌ  
أيا عمرَ الخيرِ أنت الصدوقُ  
فما كان إثمك إلا النقاءَ  
وشعراً يُورقُ ليلَ البُغاةِ  
ودعوتك: «الدينُ حكمٌ وجنسٌ  
وخيرٌ وخيلٌ وحبٌّ وعلمٌ  
ولكنَّ «قوميةً» الأعداءِ  
بها انتَهك الشرفُ اليعرَبِيُّ

ولكنما ما فقدتَ اليقينُ  
وليست أسودُ الشرى بالعرينُ  
ويؤوي النمالُ العرينُ الركينُ  
ففي بُردك المجدُ نورٌ مبينُ  
وقلبك بالحق... لا يستكينُ  
فمثلك يؤثر قطعَ الوتينُ  
ترفعُ أن ينحني أو يهـونُ  
وعَزَّزَ بعزَّتِه المؤمنونُ  
وضدَّ الحضارةَ و«المنقذين»!!  
وما هي إلا انتصارِ مبین!!  
يُدْمِرُ عقلَ الشبابِ الفطين!!  
وزمَّرتهمُ زمرةَ الكاذبين  
وإيقاظك النُّومَ الغافلين  
ويخلعُ قلبَ الغويِّ اللعينُ  
وروحٌ وجسمٌ ودُنْيَا ودينُ  
ونفسٌ تموتُ وتأبى تهـونُ  
فسادٌ وغِيٌّ وظُلْمٌ مُبِينُ  
وهتِكَ عرضُ البلادِ المصُونُ

\* بمناسبة مرور عام على وفاة عمر بهاء الدين الأميري.

أرادوك أن تنحني للرياح  
تعانق زُخرفها في هناء  
فلا أنت تتركهم للفراق  
وتصبح صاحب أمر ونهي  
وفي يدك الحَوْلُ والصولجانُ  
فلما رأيت الخنا إذ يسودُ  
وكيف يعزُّ المهينُ الخسيسُ  
وكيف انطوت قيم سامياتُ  
هتفت: «المنايا وليس الدنيا  
مقامٌ جليل بلغت ذراهُ  
فدربٌ جفاك، ودربٌ حداك  
مع الله في دربه المستقيم  
فما بين شرقٍ وغربٍ تعيشُ  
بروح زكي، وقلب شجي  
تحملت آلامهم ما وهنت  
وعشت على الألم العبقري  
وتستنهض الهمم الفاترات  
وتمضي كطيفٍ شفيفٍ طليقٍ  
فعشقتك ليس كعشق الذين  
يناجون هنداً بها أو بئين  
ولكن عشقت المعاني الكبار  
وهمت كيانا زكي العبير  
وفي كعبة البيت قد صرت خلقاً

لتحيا حياة... بها ينعمون  
وتنشرُ دُفئك فوق البنين  
ولكن بقربك هم يسعدون  
ومالٍ وأرضٍ وقصرٍ ثمين  
ودربك فرشٌ طريّ فستين  
وأن النفاق وسامٌ ودين  
وكيف يُهان الحفيظ الأمين  
وكيف استبد البُغاثُ المهين  
مـرامُ الأباة من المؤمنين  
فهانت عليك الدنى والبنون  
به قد مَضَيْتَ أشمَّ الجبين  
وأنعِمَ بدربِ الإله المعين  
مآسي الضحايا من المسلمين  
وشعرٍ غنيٍّ قويٍّ رصين  
ومنها المبينُ ومنها الدفين  
تدكُّ حصوناً وتبني حصون  
لتخليص مسرى النبي الأمين  
لُحْشَرَ في زُمْرَةِ العاشقين  
قصائدُهم في الهوى بالمئين  
وليلى بقلبٍ مَشُوقٍ حزين  
بعزمٍ حديدٍ أبى أن يلين  
«بروضة طه» هدى العالمين  
من الحُبِّ والطهرِ والياسمين

فهذا هو العشق - لا عشقهم -  
وقد صيغ في كَلِمِ عبقرِيٍّ  
فشتان ما عندليبٌ غريدٌ  
فشعركَ منهلهُ من عبيرٍ  
فهل يستوي شاعرٌ مُستنيرٌ  
بشعركَ علّمتنا أن نكونَ  
وعلمتنا الصبرَ في النازلاتِ  
وعلمتنا أن نحبَّ الحياةَ  
ولكنْ كـدارِ بلاغٍ .. لدارِ  
كذلكَ عشْتَ رفيعَ اللواءِ  
ومثلُكَ إن ماتَ جسماً سيبقى

سُمُوً وتقوى ونبضٌ حنونٌ  
هو السحر لا كالذي ينظمونُ  
ومن يهرفون بما يجهلونُ  
ومن حمأً عفنٍ ينحتونُ  
وعُمِّي البصيرة؟ لا يستوونُ  
وأرستَ فينا جذورَ اليقينِ  
وَألا نكون من القـانطينِ  
جهاداً وصبراً وعلماً ودينِ  
تقربها - في النعيم - العيونِ  
كريمَ العطاء .. تقياً أمينِ  
وساماً يحلِّي صدورَ القُرونِ

## سرايفو... الدماء والأعراض

جِئْتُ وَالشُّوقُ سَابِقٌ لِمَسَارِي  
لَمَغَانِيهَا الرَّاقِصَاتِ مِنَ الْفِتْرِ  
لَأَعِيشَ الرَّبِيعَ يَزُهُو اخْتِيَالاً  
غَيْرَ أَنِّي شَهِدْتُ فِيهَا الْمَنَايَا  
هَاهِي الشَّمْسُ فِي وَشَاحِ ظَلَامٍ  
وَيُرِيكَ الْمَسَاءُ مِنْ شِدَّةِ النَّأِ  
بَعْدَ أَنْ عَائَتْ الْمَجَاحِمُ فِيهَا  
لَمْ يَعُدْ غَيْرُ بَاطِنِ الْأَرْضِ لِلنَّأِ  
فَإِذَا الْغَائِرُ الْعَمِيقُ مِنَ الْأَرْضِ  
وَالدِّيَارُ الْعَمَمَارُ أَيْنَ أَرَاهَا؟  
فَإِذَا مَا نَجَتْ مِنَ النَّارِ دَارٌ  
وَالرِّيَاضُ الْغَنَاءُ ذَابَتْ مِنَ النَّأِ  
رُبَّ سَارٍ بِاللَّيْلِ دَاسَ قُلُوبَا  
خَفَّفِ الْوَطْءَ - يَا رِعَاكَ إِلَهِي -  
وَرُؤُوسٌ مِنَ الضَّحَايَا تَهَاوَتْ  
وَرَضِيعٌ يَمْتَصُّ حَلْمَةَ ثَدْيِي  
وَكِتَابٌ بِكَفٍّ تَلْمِيزَةٌ غَدَّ  
أَخْرَسَتْهَا وَمَزَّقَتْهُ الشُّطَايَا  
وَحِمَى الدِّينِ قَدْ غَدَا مُسْتَبَاحاً

«لِسَرَائِفُو» نُزْهَةَ الْأَنْظَارِ  
نَهْ وَالسَّحَرِ وَالنَّدَى الْمِعْطَارِ  
وَشُرُوقاً يَفِيضُ بِالْأَنْوَارِ  
كَالْحَاتِ فِي أَعْظَمٍ .. وَدَمَارِ  
مِنْ دُخَانٍ مُعْرَبِدٍ .. وَغُبَارِ  
رِنَهَاراً .. فَيَالَهُ مِنْ نَهَارٍ!!  
وَانْفِجَارٍ يَتْلُوهُ أَلْفُ أَنْفِجَارِ  
سِ مَلَاذِمٍ مِنْ ظَهْرِهَا الْمَوَارِ  
ضِ جَحِيمٍ مِنَ اللَّظَى وَالشَّرَارِ  
هَذِهِ الْأَرْضُ قَدْ خَلَّتْ مِنْ دِيَارِ  
لَمْ تُشَاهِدْ بِالْدَارِ مِنْ دِيَارِ  
رِ وَصَارَتْ لَظَى عَلَى الْأَطْيَارِ  
وَعَيُوناً - فِي الْأَرْضِ ذَاتَ أَحْوَارِ  
ذَا دَمٌ مُسَلَّمٌ كَمَا الْأَنْهَارِ  
خَالَطَتْ مُحْرَقاً مِنَ الْأَشْجَارِ  
بَيْنَمَا الْأُمُّ فُجِّمَتْ مِنْ نَارِ  
تُ لِمَسْتَقْبَلِ بِلَا أَوْزَارِ  
فَامَّحَى الْحَبْرُ بِالدَّمِ الْمِدْرَارِ  
و«سرايفو» مَالَهَا مِنْ ذِمَارِ

بَعْدَمَا أَهْدَرُوا دَمَ الْأَنْوَارِ  
يُشْهَدُ الْفَجْرَ بِالصَّرَاخِ الْجَهَارِ  
عُصْبَةُ الْكُفْرِ وَالْهَوَى الْغَدَّارِ  
دَامِعٍ نَازِفٍ مِنَ الْأَظْفَارِ  
الْغَضُّ تَمَادَتْ كَمُدِّيَةِ الْجَزَارِ ..  
بَأَكْفٍ مِنْهُومَةٍ مِنْ سَعَارِ

\* \* \*

وَبَقَايَا مِنْ دَمْعِكَ الْمُنْهَارِ  
وَبَقَايَا مَهْتُوكَةٍ مِنْ إِزَارِ  
لَمْ يُمَكِّنْهُ رُغْبُهُ مِنْ فِرَارِ  
بِوَالَامِ - فِي وَجْهِهِ الْكِبَارِ  
رُإِيهِمْ فِي «مَجْلِسِ التَّجَارِ»  
وَالْقَرَارِ الْأَخِيرَ لِلشُّطَارِ  
مِنْ جِرَاحِ شِدَّتِكَ فِي إِصْرَارِ  
يَكُ شِعَارًا - أَنْعَمَ بِهِ مِنْ شِعَارِ  
وَرَضِيَتْ الْإِسْلَامَ دِينِي وَدَارِي  
وَتَلَوْتُ الْقُرْآنَ فِي الْأَسْحَارِ  
وَتَحَشَّمْتُ بِالتُّقَى وَالْوَقَارِ  
رَى أَبْيَعُ الْمَتَاعَ لِلْسُّمَّارِ  
وَبِلَادِي بِشَرَعَةِ الْفُجَّارِ

\* \* \*

وَالْمَحَارِبُ قَدْ عَلَاهَا ظِلَامٌ  
وَعَذَارَى لِعَرْضِهِنَّ نَشِيحٌ  
اسْتَبَاحَتْ عَفَافَهُ وَدِمَاهُ  
وَصَحَا الْفَجْرُ رَائِيًا طَهْرَ عَرْضِ  
وَنِيوبِ الْكِلَابِ فِي الْجَسَدِ  
وَكُوُوسٍ مِنَ الدَّمِّ مَتْرَعَاتُ

لَمَلِمِي يَا ابْنَتِي نَزِيفَ جِرَاحِ  
وَهَشِيمًا - بِالْأَمْسِ كَانَ زُهُورًا -  
وَحِذَاءً مِنْ إِرْثِ طِفْلِ شَهِيدِ  
وَاقْدَفِيهَا - بِكُلِّ مَا فِيكَ مِنْ كَرٍ  
فَهُمْ سَادَةُ الْخُدَيْعَةِ وَالْأُمِّ  
حَيْثُ حَقُّ الْمَظْلُومِ فِيهِ هَبَاءُ  
فَإِذَا قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ قُومِي  
وَاسْأَلِيهِمْ - وَالْحَقُّ يَمْلَأُ بَرْدِي  
أَلَأَنِّي رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا ..  
وَلَأَنِّي اتَّبَعْتُ خَيْرَ نَبِيٍّ  
وَاتَّخَذْتُ الْعَفَافَ دَرَعًا طَهُورًا  
وَرَفَضْتُ الْحَرَامَ فِي الْحَانَةِ السُّكِّ  
أَلْهَذَا يُبَاحُ عِرْضِي .. وَدَارِي

أَيْنَ مِنَّا «مُحَمَّدُ الْفَاتِحُ» (\*) الْمَغْدُ  
حِينَ - يَوْمًا - يَقُودُ أُسْطُولَهُ الْفَدَّ  
يُرْعَبُ الْبَغْيَ حِينَ يَمْضِي فَتَهْوِي  
رَافِعًا رَايَةً تَسَامَتْ وَعَزَّتْ  
صَوْتُهُ الْحَقُّ، وَالسِّيُوفُ الْمَوَاضِي  
أَيْنَمَا سَارَ هَادِنْتُهُ اللَّيَالِي  
وَهَوَتْ قُسْطَنْطِينَةَ الْكُفْرِ حَسْرَى  
وَتَسَامَتْ مَاذُنُ الْحَقِّ فِيهَا..

وَأُرْ يَمْضِي بِالْفِيلِقِ الْهَدَّارِ  
ذًا، وَيَوْمًا بِجَيْشِهِ الْجُرَّارِ  
شَامَخَاتُ الْقَلَاعِ وَالْأَسْوَارِ  
إِنَّهَا رَايَةُ الْعُلَا.. وَالْفَخَارِ  
فِي نَحُورِ الْبَلْقَانِ.. وَالْبَلْغَارِ  
وَأَنْتَصَارُ أَتَاهُ تَلَوَّ أَنْتَصَارِ  
بِيَدِ الْفَاتِحِ الْعَظِيمِ النَّجَّارِ  
وَتَعَالَى الْأَذَانُ فِي الْأَسْحَارِ

\* \* \*

هَلْ تَهَبُّ الْغَدَاةَ يَا «فَاتِحَ» الْأُمِّ  
ثُمَّ صَارُوا فِي غَيْبَةِ الْأُسْدِ أُسْدًا  
وَإِذَا مَا خَلَا الْعَرِينُ مِنَ الْآ  
وَإِذَا غَابَتِ النَّسُورُ تَعَالَى

سِ لِقُومٍ كَانُوا مِنَ الْفُرَّارِ  
فَهُمْ الْيَوْمَ سَادَةُ الْكُرَّارِ  
سَادَ أَضْحَى الْعَرِينُ سَكْنَى الْفَارِ  
فِي حِمَى النَّسْرِ تَافَهُ الْأَطْيَارِ

\* \* \*

هَلْ سَمِعْتَ الْغَدَاةَ يَا «فَاتِحَ» لِلصَّرِّ  
أَقْسَمُوا لَنْ يَكُونَ فِي «الْبُسْنِ وَالْهَرِّ  
وَرَمَوْنَا بَعَارِهِمْ ثُمَّ رَاحُوا  
وَنَسُوا أَنْ شَرَّهُمْ إِنْ يَحْزُ فِي  
فَسَيْهَوِي غَدًا زَهُوقًا لَعِينًا  
فَالْبَقَاءُ الْأَصِيلُ لِلْحَقِّ مَهْمَا..  
وَالظَّلَامُ الْخَسِيسُ مَهْمَا تَمَادَى

بِ وَمَا جَمَعُوا مِنَ الْأَنْصَارِ  
سِكِّ «إِسْلَامُ بِلْ صَلِيبِ الْعَارِ  
يَزْدَهِي عَارُهُمْ بُوهِمِ ضَارِ  
يَوْمِهِمْ ذَاكَ جَوْلَةً فِي الْمَسَارِ  
فِي هَوَانٍ وَذَلَّةٍ وَأَنْكَسَارِ  
طَالَ بَغْيُ الدَّعِيِّ.. وَالْجَبَّارِ  
سَوْفَ تَطْوِي مَدَاهُ شَمْسُ النَّهَارِ

\* محمد الفاتح: هو الخليفة العثماني الذي فتح هذه البلاد أواخر القرن الخامس عشر.

## زيارة فوق العادة للخيول العربية

سَعَيْتُ إِلَيْكَ كَطَيْفٍ جَرِيحٍ  
سَعَيْتُ يُمَزَّقُ خَطْوِي الضِّيَاعُ  
لَكَيْمًا أَعَانِقُ فَيْكَ الْإِبَاءَ ..  
وَأَسْتَنْشِقُ الْعَبْقَ الْيَعْرَبِيَّ ..  
فَيَسْتَنْشِقُ الْيَأْسِي وَيَذْوِي أَسَايَ  
وَلَكِنْ بَقَايَا نَعَاجٍ .. عَجَافٍ  
وَفِي مَقَلَّتَيْكَ ذَبَابٌ مُقِيمٌ  
وَمُضْمَارُكَ الْفَذُّ أَضْحَى حَلَالًا  
أَشَاهِدُ كَلْبًا عَقُورًا .. بِهِ

كَسِيرَ الْفؤَادِ حَزِينًا عَلِيًّا ..  
وَمَا غَيْرُ شَوْقِي إِلَيْكَ الدَّلِيلَا  
وَأَتَلَوُ سَفَرَ عُلَاكَ الْجَلِيلَا  
وَعَزَمًا عَنِيدًا وَمَجْدًا أَثِيلَا  
وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْكَ الْخَيْولَا  
مَفْكِكَةَ الْعَزْمِ تَحْكِي الطَّلُولَا  
لِيَمْتَصَّ مِنْكَ الْبَرِيقَ الْأَصِيلَا  
لَمَنْ يَبْتَغِيهِ، وَقَدْ كَانَ غِيَلَا  
وَذَبَابًا حَقِيرًا .. وَضَبْعًا هَزِيلَا

\* \* \*

فَنَامِي وَنَامِي، فَلَا الْفَجْرُ لَاحَ  
وَفِي سَاحَةِ الْهَوْلِ لَا النَّقْعُ ثَارَ  
وَلَا «سَعْدُ» قَامَ يَشْتَقُّ الصَّفُوفَ  
وَلَا الرَّمْحُ سُدَّدَ نَحْوِ النُّحُورِ  
فَلَنْ تَسْمَعِي قَعْقَعَاتِ الرَّمَاحِ  
وَلَا تَعْجَبِي فَهَمُّ .. كَفَّنُوهَا ..  
وَأَنْتَى لَكَ الْيَوْمَ أَنْ تَنْهَضِي

وَلِيْلُكَ يَبْدُو طَوِيلًا .. طَوِيلَا  
وَلَا «خَالِدٌ» جَاءَ يَحْمِي الْقَبِيلَا  
لِيَجْعَلَ جَيْشَ الْأَعَادِي فُلُولَا  
وَلَا السِّيفُ عَادَ حُسَامًا صَقِيلَا  
وَلَنْ تَسْمَعِي لِسِيُوفِ صَلِيلَا  
بِأَغْمَادِ ذَلُّ أَبِي أَنْ يَزُولَا  
وَإِنِّي أَرَاكَ كَثِيبًا مَهِيلَا

ولو قد نهضت فما من غناء  
وما قيمة السعي إن لم يحقق

وسعيك ما عاد يُجدي فتيلاً  
إباءً وضرباً يُروِّي الغليلاً

\* \* \*

فنامي، فليس سوى أن تنامي  
ولا تحلمي بانطلاق جليل  
تعيشين فيه ابتسام الصباح  
وعشبا ندياً لذيذ المذاق  
ولحناً يجودُ به في الربيع  
يجابُ فيه حفيف الغصون

وما عدت تمتلكين البديلاً  
يروُدُ السنّ والذُّرّ والسُّهُولاً  
وشمسُ الأصيل تناجي الحميلاً  
وريحاً رخياً وظلاً.. ظليلاً  
خريراً مياه جرت سلسبيلاً  
وتغريد حسونها والهديلاً

\* \* \*

وإياك أن تصهلي فالصهيلُ  
ولا تضبّحي، فالضُّباح سيغدو  
هو الصمت: أصبح أعلى مقاماً  
وإياك أن تحلمي.. بالإباء..  
فنامي وشُدِّي عليك الغطاء  
فمن لم ينم تاه منه الطريق  
ولا تسأليني: أين الدليلُ؟  
ولا تسأليني: أين السبيلُ؟  
فهذا الزمان الجديبُ الذي..  
وفيه اختفت مكرمات الرجال  
وعاش به الحريخشى الحياة

سيحرمك العشبَ عرضاً وطولاً  
إذا ما ضبّحت.. دماً أو عويلاً  
وأجدي مراماً وأقوم قيلاً  
فإن الإباء.. غدا مستحيلاً  
كثيفاً.. كثيفاً.. ثقيلاً.. ثقيلاً  
ونال من الكرب حظاً وبَيْلاً..  
فقد خدع القومُ عنك الدليلاً  
فإني أيضاً ضللتُ السبيلاً  
به حرموا الحر حتى الرحيلاً  
وأنكر كلُّ خليلٍ خليلاً  
ويخشى الممات ويخشى المقيلاً

\* \* \*

حنانيك نامي وشُدي الغطاءً  
فإني رأيتُ الخزايا تسودُ..  
وقد ماتَ في شفتيه القصيدُ..  
يُنَادِي عليه: «أمن يشتره»..  
و«طارقُ» شُدَّ عليه الوثاقُ  
وينكر ما صاغه من فتوحٍ  
ليحني قامتهُ.. للدعي..

\* \* \*

وشاهدتُ «حاتم» عند القمامة  
يغمسهُ في دموع الهوان  
فمن قبل شُدَّتْ إليه الرِّحالُ  
فوا حسرتاً لأمير الكرام!!

يَنشُدُ فيها فُتاتاً هزيباً  
وقد كان بالفضل براً وصولاً  
ليَقْرِي الجِيعَ، ويأسُو العليلاً  
وقد باتَ يسألُ نذلاً بخيلاً

## فرسان الحدود في مرج الزهور

لملم جراحك يا طريد وتحل بالعزم العنيد  
قد يعتريك الشوق للزوج الحزينة والوليد  
ذاك الذي شهد الوجود وأنت بالدرب الشريد  
ما نال منك القبله السمحاء في خدٌ وجيد.  
لكنما لا تبرحن الأرض. واحتضن الحدود

\* \* \*

ولقد تعاودك الهموم بوجهها العاتي النكيد  
وتجوع إذ حرموك حتى كسرة الخبز القديد  
وتبيت مقروح اللهاة تصارع الظم الشديد  
ويحل ساحتك السقام المرئي نهم حقود  
لكنما لا تبرحن الأرض واحتضن الحدود

\* \* \*

ولقد يناديك المنادي من قريب أو بعيد  
« اترك حدودك وارتحل عندي لك العيش الرغيد  
غادر فلسطين المخاطر للهناة.. والثريد  
حيث السعادة.. والسلامة، والغنى الجم المديد  
فاحذر، ولا تقبل وعودهم، ورابط في الحدود

\* \* \*

قد تمطر الدنيا صُخوراً أو لهيباً.. أو جليدً  
أو تزارُ الآفاق حولك بالعواصف والرعود  
أو قد يمجُّ الصخرُ تحتك بالأفاعي والصديدُ  
ومدافعُ الأعداء تعوي باللظى العاتي المريدُ  
حتى تكاد الأرض منها أن تشقق أو تميد  
لكنما.. لا تبرحن الأرض. واحتضن الحدود  
فالأرض أرضك لن تهون، ولن تذل، ولن تبيدُ

\* \* \*

اليوم يومك يا أخي.. صبراً كما صبر.. الجدودُ  
لا تفزعن لكرهم.. ولنارهم ذات الوقودُ  
صبراً كما صبر الرعيلُ الأولُ الفذ المجيد:  
من «آل ياسر» لم يزحزحهم عذابٌ أو وعيدُ  
«وبلال» لم يهزمه سوطٌ أو هجيرٌ أو حديدُ  
اليوم يومك يا أخي.. عزمًا كما عزم الجدودُ  
عزمًا كعزمة «حمزة» و«أسامة» و«ابن الوليد»  
فالنصبر والعزم الحديد وسيلة النصر الأكيدُ

\* \* \*

وانشدُ نشيدك يا أخي... فالكون يستمعُ النشيدُ  
واهتف هتافك داوياً... فلانت فارسها الوحيدُ  
زُلزل به أركان إسرائيل والظلم المریدُ  
«إني هنا لن استكين.. ولن أسلم أو أحييدُ

اللَّهُ غَايَتَنَا، وَإِيمَانِي سَلاحي والرَّصِيدُ  
لا، وَالَّذِي أَهْوَى بِفِرْعَوْنَ العِتيِّ وبالْجَنُودِ  
وَأَذَلَ خَيْبَرَ والنُّضِيرَ وَقَيْنُقَاعَ مِنَ اليَهُودِ  
لا، وَالَّذِي قَدْ أَنْزَلَ الأنْفَالَ والأَعْلَى وَهُودُ  
مَهْمَا حَشَدْتُمْ مِنْ مَدَافِعِ أَوْ مَوَانِعِ أَوْ حُشُودِ  
فَسَبِيلُنَا - لِلْحَقِّ - إِحْدَى الحَسَنِينَ، وَلا مَزِيدُ:  
إِمَّا فِلَسْطِينَ وإِمَّا بِالْحُدُودِ.. أَنَا شَهِيدُ»

\* \* \*

يا «بَطْرُسُ الغَالِي» رَخُصْتَ وَهَنْتَ فِي عَيْنِ الوجودِ  
مَالِي أرى مِيزَانَ «هَيْئَتِكَ» الوجودِ بِهِ هُمُودُ:  
خَلَلْتُ ثَوِي فِي كَفْتِيهِ فِصَارِ - مِنْ خَلَلٍ - قَعِيدُ  
فَالظُّلْمُ عِنْدَكَ إِنْ تَشَاءُ.. وَالعَدْلُ ظُلْمٌ إِذْ تُرِيدُ  
فَإِذَا وَعَدْتَ فَلا وَفَاءً بِالعهودِ وبالوعودِ  
أَوْ مَا تَرَى لِلصُّ أَصْبَحَ مَالِكًا فِيهَا يَسُودُ  
أما الدِيَارُ فَصَحْبَهَا.. طُرْدَاءُ مِنْهَا كالعبيدُ؟

\* \* \*

يَأْيُهَا الطُّرْدَاءُ يا شَرْفَاءُ: لا تَنْسُوا العهودِ  
أَوْ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الجَبَّارِ ذِي العَرْشِ المَجِيدِ  
فالفَجْرُآتُ - لا مَحَالَةَ - لَمْ يَعْذُ مِنْكُمْ بَعِيدُ  
وَعَدًّا سَتَنْهَارُ المَوَاقِعُ وَالْمَوَانِعُ.. وَالسُدُودُ  
وَتَذُوبُ - مِنْ إِصْرَارِكُمْ وَتَقَاكُمُ - كُلُّ القِيُودِ  
وَتَعُودُ رَايَةُ «أَحْمَدٍ» لِلقُدْسِ فِي هَزَجِ سَعِيدِ

## الإسراء والأطفال والحجارة

وهاقد هلت الذكرى  
فأصبح جذبها روضاً  
محمد يا ربى يسرى  
فسبحان الذي أسرى  
فما زاغت له رؤيا  
وليس هناك غير النور  
فيغشى السدرة الشماء  
وآيات له كبرى  
وصوت الله يحدوه  
فكانت شرعة المحراب  
لتنهى العبد عن خطل

عبيراً فاح رياه...  
وشادي النور ضواه  
تملى من محياه  
به في ظل نعماه  
وما كذبتُه عيناه  
مِعراجٍ ومَسْراه  
ما يغشى لمراه  
تحقق ما... تمناه  
ويأمره.. وينهاه  
خمساً من عطياه  
فيبعد عن خطياه

\* \* \*

لقد هلت رؤى الذكرى  
وقد نزت جراح القلب  
فطرت على جناح الشوق  
وها قد جئت يا محرا  
ودمع الحزن في الصلوات  
أنا لن أبرح المحرا  
هنا قد خر للأدقا

وملء قلوبنا الآه  
مما قد لقيناه  
للأقصى لأحياء  
بُ استدفني بذكراه  
رواني في ورواه  
ب حتى يأذن الله  
ن رسل الله: رباه!!

وَأَمَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ  
فَفَاضَ الْأَفُقُ بِالْأَنْوَا  
وَسَبَّحَ فِي جَبِينِ الْقَدِّ  
جِبَالٌ هَشَّ شَامِخُهَا  
أَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى  
ذُرُونِي أُرْتَوِي مِنْهُ  
وَلَكِنَّ الْأَيْدِي السُّو  
وَقَالُوا: لَمْ يَعِدْكُمْ  
هَنَا قَدْ كَانَ هَيْكَلُنَا  
سَنَبْنِيهِ وَنُعَلِيهِ

ه . يَا أَعْظَمُ بِتَقْوَاهُ!!  
رِ مِنْ نُورٍ تَجَلَّاهُ  
سِ مِنْ أَطْيَابِ لُقْيَاهُ:  
وَزَيْتُونٌ وَأَمْوَاهُ  
حَى وَقَلْبِي: الْحُبُّ أَضْنَاهُ  
وَأَشْبَعُ مِنْ نَجَاوَاهُ  
دَ شَدَّتْنِي .. فَأَوَاهُ  
وَلَا حَتَّى بِقَايَاهُ  
بَنَيْنَاهُ .. وَشَدَّنَاهُ  
لِيَرْضَى رَبُّنَا (يَاهُو)

\* \* \*

وَسِرْتُ بِقَلْبِي الدَّامِي  
وَقُلْتُ: أَهْكَذَا يُطْوَى  
وَمَجْدٌ مِنْ حُشَاشَتِنَا  
وَقَدُّوتْنَا رَسُولُ اللَّهِ  
فَكَيْفَ نَعُودُ مَوْكُوسِي  
يَسُودُ حَيَاتِنَا قَهْرٌ  
وَلَكِنِّي بَدْرُ الْخَزْزِ  
هَنَاك .. رَأَيْتُهُ .. طِفْلًا  
يَثُورُ بِكَفِّهِ حَجْرٌ  
يَهَابُ يَهُودَ لِسَعَتِهِ  
يُكَبِّرُ حِينَ مَا يَرْمِي  
فِيَا عَجَبًا لِهَذَا الطِّفْلِ

كَمَنْ فِي الْقَيْدِ رَجُلَاهُ  
كَفَاحٌ قَدْ بَدَأْنَاهُ  
وَمَاءِ الْقَلْبِ صُغْنَاهُ  
فِي نَهْجِ رَضِينَاهُ  
نَ، وَالْمَاضِي أَضْعَعْنَاهُ  
وَإِذْلالٌ وَإِكْرَاهُ؟  
نِ وَالظُّلْمَاتُ تَغْشَاهُ  
تُشِعُّ النُّورَ عَيْنَاهُ  
سَعِيرُ الثَّارِ لُظَاهُ  
وَتُرْعَبُ بِهِمْ شَطَايَاهُ  
وَجُنْدُ يَهُودَ مَرْمَاهُ  
كَالصَّارُوخِ يُمْنَاهُ

وَأَنَا قَدْ رَوَيْتُكَ الْكُذْلُ وَالْمَا قَدْ رَوَيْتُهَا ه  
فَلَا تَدْرِي مَا بَعْدَ ذَلِكَ

تسوق الموت في حجرٍ  
ويرمي حيثما ينبغي  
وما طفل هو الرامي  
يمزق من تحته  
كأن الحرب مهواه  
بل الرامي هو الله

\* \* \*

ويا عجباً لهذا الطف  
فما جرح بعائقه  
ولا سجن يروعه  
فقم لقيادة ضلت  
وعلمهم أيا طفلاً  
وعلمهم أيا بطلاً  
وعلمهم أيا أملاً  
بأن الحق منتصر  
وقل للقاء المغوا  
بأن القدس كن يعنو

ل في صبح ومساءه  
ولا التعذيب بكاه  
ولا التشريد يخشاه  
ومن أعمته دنياه  
هدى الإسلام رباه  
هوى المحراب نماءه  
يصوغ الجمد كفاه  
وناصره هو الله  
ر من أعنيه .. «إياه» ..  
بصخرته وأقصاه

وهذي الأرض للإسلام  
وسل عمراً وسل عمراً  
سجل شهادة في الله  
قلعتته ومأواه  
ومن ذا الترتب واره  
كف الجمد أمضاه

\* \* \*

أيا أطفال .. يا أملاً  
محمد لم يمت .. فيكم  
وأنتم قوة .. جاه  
عزيمته وذكراه

خُذُونِي أَنْضَوْي مَعَكُمْ  
فَأُرْمِي مِثْلَمَا تَرْمُو  
وَمِنْ لَهَبِ سَقِينَاهُ  
فَأَيُّ مَا يَهْوِي فِي الْمِيدَا  
وَمَزَقَهُ لِأَشْلَاءِ  
وَخَلُّوا أَعْظَمِي حَجْرًا  
وَسَيِّرُوا فِي طَرِيقِكُمْ  
فَهَذَا النَّصْرُ مُؤْتَلَقٌ  
وَوَاعِدُنَا هُوَ اللَّهُ  
بَدْرٍ قَدْ عَشَقْنَاهُ  
نَ صَخْرًا قَدْ شَحَدْنَاهُ  
وَبِالْإِصْرَارِ سُقْنَاهُ  
نَ جَسْمِي، الْبَغْيُ أَرْدَاهُ  
فَصَلُّوا فَوْقَ أَشْلَاهُ  
بِوَجْهِهِ قَدْ لَعْنَاهُ  
فَعَيْنُ اللَّهِ تَرَعَاهُ  
وَأَنْتُمْ بَعْضُ بَشَرَاهُ  
وَمَوْعِدُنَا هُوَ اللَّهُ..

على أنصاره من  
الحامس

## شيخ يحكي موت الفارس

« ١ »

« لا حول ولا قوة إلا بالله »

قد خضتُ زحوفاً مائة ..

أو أكثرُ

ورويت سيوفي من دم الأعداءُ

ورسمت برمحي - وبحق -

خارطة الحرب الشعواءُ

وفتحت ذراعي للموت الأحمرُ

حتى أصبح ما في جسمي

شبرٌ واحدٌ ..

إلا وبه من حد السيف كلومُ

أو أثر من طعنة رمح نجلاءُ

وبه من أثر نصال القوم رسومُ

وأموتُ اليومَ

على فرُشي كبعيرُ

لا ذاقتُ طعم النومِ

عيون الجبناء ..

لا ذاقت طعم النوم  
عيون الجبناء..»

\* \* \*

«٢»

لا حول ولا قوة إلا بالله !!  
قد نامت - واأسفاهُ -  
عيون الجبناءُ  
فقلوبهم تنبضُ من غير دمَاءُ  
ما عاد بها غيرُ هواءٍ ..  
وخواءٍ ..  
واسترخاءٍ ..  
لكن السهد يكحل في المحراب ..  
عيون رجالٍ ..  
رصدوا أنفسهم لله ...  
ذكروه .. وصلّوا .. سجدوا  
حتى خرّوا - من خشيته للأذقانُ  
لكنهم ..  
- إن هتف السيفُ  
ونادى الحتفُ -  
رأيتهم أعتى الفرسانُ

\* \* \*

«٣»

الشيخ الطيبُ

في ساحة جرن القرية (١)

يحكي القصة للبُسطاء..

«يا عجباً..!!»

ما مات فتى مخزومٍ في الميدانِ

بسبب جراح دامية حمراء..

كانت تُحصى بالعشراتُ

في الصدرِ، وفي الجنبِ..

وفي الكتفِ الأدماء..

بل مات حزين النفسِ

كسير القلبِ

كشأن الأبطال الفرسانِ

يبكون إذا لم يقضوا في الميدانِ»

و«تمصمصُ» أفواه البُسطاءِ

ويتمتم بعضهم أشياءً وأشياءً..

مبهمةً لكن فيها نبر رثاء..

\* \* \*

«خالدُ عاش مهيباً..»

عانى الزحف، ولا ألف لواءً

---

(١) الجرن: البيدر.

حتى ما انكسرت رايتهُ ..

في أي لقاء

في يوم « مسيلمة الكذاب »

كسرت في يمينه سيوفُ تسعة

حطمها في نحر الأعداء ..

وكثيراً ما أحرز نصراً تلو النصر

- لا بالسيف ولا بالرمح -

لكن يحرزها بالرعب الصامت :

يكفي أن يعلم أعداء الإسلام

بأن القائد خالد ..

فيخروا منهزمين خزايا ..

حقاً .. قد كان رسول الله على حق

إذ لقَّبهُ : سيف الله المسلول

« الله .. الله .. !! »

أكمل يا سيدنا الشيخ

حديثك كالشهد المعسول

\* \* \*

« ٥ »

في اليوم التالي ...

في الصبحة غير الباكرة

رأيتُ الناسَ البسطاء ..

رجالَ الأُمسِ

بعيون ناعسة متثابة

يمضون إلى الحقل

لحصد القمح الكالح في عز الشمس ..

وحوار بينهم يتنقل .. يتشاءب ..

- عمّن كان الشيخ يقول؟

- عن شخص .. يدعى .. يدعى ..

.. إني - والله - نسيتُ

- عن شخص يبكي ..

إذ يلقي الموت على فرشه

- شيء عَجَبٌ والله ..

- كل منا يتمنى

أن يلقي الموت على فرشه

- بين الأهل وأولاده

- قد ضيع منا ..

هذا الشيخُ السهرةَ أُمسِ

- منه لله !!

- قد ضيع مني فرصة عمري

آخر حلقات التليفزيون

« سنبلُ بعد المليون »

- وأنا ضاعتُ مني

«فزورة شاريهان»

- شيخ ساذج:

لا يعرف أن الوقت

- كما قالوا -

«من ذهب»

- لا حول ولا قوة إلا بالله

لا حول ولا قوة إلا بالله.

## صفحة في سجل الأجداد

بُنيَّ تعالَ اليومَ نفتحُ صفحةً  
من العَبَقِ التاريخِ كي ينفعَ الذكرُ  
جدودُك كانوا للأنامِ هدايةً  
سلاحهمُ فيها اليراعةُ والحبرُ  
فقد سودوا الصفحاتِ علماً وحكمةً  
ومن سودها قد أشرقَ النورُ والزهرُ  
فدُكَّتْ ضلالاتُ، وخر جبابرُ  
وولتْ خفافيشُ الجهالةِ والقهرُ  
وقامتْ حضاراتُ وعزتْ منابرُ  
وقاد شعوبَ الأرضِ أجدادك الغرُ  
وشرقَ أهلُ الحقِ فيها وغربوا  
ليجري بهم بحرٌ، ويزهو بهم برُ  
هتافهمُ التوحيدُ يسري كما السنا  
ولكن بيمناهمُ رماحهمُ السمرُ  
فمن ظلم البرهانَ والحقَّ واعتدى ..  
وكان هواه المستباحُ هو الفجرُ  
فليسَ له إلا القنا تتبعُ القنا  
وخيلُ كعصفِ الريحِ، ماضيةٌ شقرُ

فما هي إلا غمضة وانتباهة  
ويأتي - بأمر الله - في إثرها النصر  
ولكنما الفتحُ المداومُ إنما ...  
قيادتهُ الحبُّ المنزهُ والبرُّ  
وجيشٌ من الإحسانِ والحكمةِ التي  
تخاطبُ عقلا قد طوى نوره الشرُّ  
ليهتكَ عنه ظلمةَ الليلِ والهوى  
ويسلكَ دربَ المهتدين ولا كبرُ  
فلا تعجبَنَّ كيفَ الكفورُ وقد غدا  
تساقطَ عنه الليلُ والشرُّ والكفرُ  
وصار غنيا بعدما عزَّ جانباً ..  
فما عادَ محروباً يصارعهُ الفقرُ  
وما الفقرُ نقصٌ في الثراءِ إذا غدتْ  
أيادي البرايا ليس فيها ولا صفرُ  
ولكنه فقرُ النفوسِ إذا انطوتْ  
وقد ماتَ فيها الخيرُ والحبُّ والفكرُ

\* \* \*

لقد كان في عهد النبي شبابنا  
كمثل السيوفِ الجردِ في حدها جمرُ  
أسامةٌ فيهم والبراءُ ومصعبُ  
وأبناءُ عفرَاءِ الصحابةِ الغرُّ  
ومنهم عليٌّ يومَ خيبرٍ إذ لقوا  
مصارعهم من « ذي الفقار » وما قرؤا

ومن لم يمت بالسيف أرداه رعبه  
ومن لم يقز بالفَرَّ أقعدَه الأسرُّ  
ملاحمٌ قد صاغَ الشبابُ نسيجها  
وما نسجها إلا العزيمةُ والصبرُ  
فما حققَ الآمالَ إلا عزيمةُ  
تمورُ كما البركان، ذلَّ له الصخرُ  
لذلك لم يخشوا من الكرِّ صعقهُ  
وكان نصيبُ الكافرين هو النحرُ  
أَيخُشى من الكرِّ الذي الكرُّ فنهُ  
فإن كرَّ يوماً خافَ من سيفه الكرُّ  
وفي كفه من ذي الفقار طباعهُ  
وفي قلبه نورُ الإله هو الذكُّرُ  
ومن لم يكن في طاعة الله سعيهُ  
فكل الذي يأتيه في عمره خسرُ  
فلا حقُّه حقٌّ، ولا بذلُّه ندَى  
ولا وصلُّه برٌّ، ولا سعيُّه خيرُ  
ولكنَّ عينيه انطفأء، وقلْبُهُ  
هواءٌ، وفي أعماقه اللؤمُ والغدرُ

\* \* \*

فتى الحق يا فخرَ العروبة كُنْ لها  
منارة علمٍ، وانطلق، زانك البشرُ  
تقدِّمُ إلى العلياء: إنك مسلمٌ  
ومن دانَ بالإسلام لم يثنه القهرُ

وكيف تهابُّ الناسَ، والناسُ خَلَقُهُ  
وليس لغير الله في خَلْقِهِ أَمْرٌ  
بِـ « كُنْ » يَنْفُذُ الأَمْرَ الإِلَهِيَّ فِيهِمْ  
وليس لِعَبْدٍ مِنْ إِرَادَتِهِ فَرْ  
وقل لن يصيبَ المرءَ إلا قِضَاؤُهُ  
بها جاء نصرُ الله، وانبلجَ الفجرُ  
تقدَّمْ إلى العلياءِ إنك مسلمٌ  
ومن دان بالإسلام ذَلَّ له الوعرُ  
ولا مَهْرَ للعلياءِ إلا بثروة..  
من العلم والأخلاقِ «بوركت يا مَهْرُ»  
فكن من شبابٍ يطلبُ المجدَ ودَّه  
ويشدُّو به صوتُ العروبةِ والفخرُ  
تقول إذا ما سَعَرَ الموتُ ناره..  
ونادى المنادي: «أيها الفتيةُ الغُرُّ»  
تقول له: «لبيك في الكربِ إن طغى  
فعدَّتْنا الإيمانُ، والعزيمةُ البكرُ  
وإنا شبابٌ لا توسطَ عندنا..  
«لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ»

## «جَوْهَرُ دُودَايِف» سَيْفُ اللَّهِ الشَّهِيدِ

قُضِيَ الْأَمْرُ، فَاهْدَيْتَنِي يَا حُتُوفُ  
مُصْعِدًا، مُصْعِدًا إِلَى النُّورِ يَعْلُو  
رَاقِبِيًّا .. رَاقِبِيًّا إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْدِ  
وَدَّعَ الْأَرْضَ لِلْعَلَا دُودَايِفُ  
فَهُوَ لِلنُّورِ تَائِقٌ .. وَشَغُوفُ  
لِي، وَمِنْ حَوْلِهِ الْمَعَالِي تَطُوفُ

\* \* \*

عَاشَ لِلشَّعْبِ شَامِخًا وَعَزِيزًا  
فِي لِقَاءِ الْعَدُوِّ صَعْبٌ عَنِيفُ  
«فَالْمَنَايَا وَلَا الدَّنَايَا» شِعَارُ  
كَانَ يَمْضِي : سِلَاحُهُ الْعِزْمُ وَالنَّارُ  
بِالْقَلِيلِ الْقَلِيلِ يَسْحَقُ جَيْشًا ..  
مَرَّغٌ «الدَّبُّ» فِي الْوَحُولِ فَأَضْحَى  
لَا يَخَافُ اللَّهَيْبَ، لَكِنْ يُخِيفُ  
وَهُوَ فِي جَنْدِهِ رَحِيمٌ عَطُوفُ  
قَدْ تَبَنَّاهُ، لَمْ يَنْلَهُ الْخَسُوفُ  
رُ، وَنُورُ التُّقَى، وَدِينٌ حَنِيفُ  
مِنْ جِيوشِ «السُّقْيِيَّتِ» وَهُوَ أُلُوفُ  
فِي هَوَانٍ، فَقَالَ نَاسٌ : «خُرُوفُ»

\* \* \*

كَانَ فِي شِدَّةِ الْجَلِيدِ لَهَيْبًا  
يَسْتَوِي عِنْدَهُ شِتَاءٌ رَهَيْبٌ  
مَرَّةً فِي الْجَنُوبِ بَعْدَ شِمَالٍ  
مَرَّةً فِي الْجِبَالِ، وَهِيَ عَوَالٍ  
ثُمَّ فِي خَنْدَقٍ يَقُودُ رَجَالًا  
وَهُوَ أَنَا - كَمَا الْأَسْوَدُ الضُّوَارِي  
هَاهُنَا الْيَوْمَ، أَوْ هُنَاكَ مَسَاءً  
سَاعِرَ الْجَمْرِ، بِالْأَعَادِي يُطِيفُ  
وَرَرَبِيعٌ، وَصَيْفُهَا، وَالْخَرِيفُ  
ثُمَّ فِي الشَّرْقِ نَارُهُ وَالسِّيُوفُ  
ثُمَّ فِي السَّهْلِ، وَهُوَ رِيحٌ عَصُوفُ  
ثُمَّ فِي قِمَّةِ حَوْتِهِمْ كَهُوفُ  
يَسْكُنُ الْغَابَ حَيْثُ تَمْضِي الزُّحُوفُ  
وَلَهُ فِي الْعَدُوِّ ضَرْبٌ : صُنُوفُ

والذئابُ الضواري عليهم عكوفُ  
وكأنَّ الردى صديقُ أليفُ  
مثلما قد أتى «دودييفُ»  
ونفوذ سما، وقصر منيفُ  
طلَّعها النارُ، والدخانُ الكثيفُ  
ينصفُ الحقَّ، أو مماتُ شريفُ

ينثرُ الروسَ نثرةً .. بعد أخرى  
واقفأ في عين الردى لا يبالي  
لا تقلُّ «جنةً» فما تصنعُ الجنةُ  
ساوموه لك الأمانُ، ومالُ  
قال - والأرض مائجاتُ الروابي  
غاييتي خالقي، ونصرُ عزيزُ

\* \* \*

ولله في العبادِ صُروفُ  
أمةٌ كلُّ من بها.. «دودييفُ»

ثم كان القضاءُ أقوى من الظنِّ  
يرحلُ القائدُ المهول وتبقى

## نجيب الكيلاني

هذه القصيدة التي نعرضها على قرائنا اليوم ألقاها الشاعر الدكتور جابر قميحة في احتفال جامع بالأديب الكبير نجيب الكيلاني أمام عدد كبير من أصدقائه وأحبائه ومريديه، وكانت آخر ما سمعه الفقيه العظيم من تحايا شعرية .

وقد جاءت القصيدة التي تلقتها المجلة من عدة أسابيع، « ترجمة نفسية صادقة » لحياة الكيلاني العظيم بما عمرت به من كفاح وجهاد وتضحيات في شتى الميادين، ولأن مثل هذه الحياة تبقى صفحة وضيئة ممتدة لا تنتهي ولا تُنسى ولا تبلى :

رأينا نشر القصيدة كاملة كما تلقيناها، رحم الله الكيلاني العظيم .

ها هو الجمعُ قد أتانا حميداً  
قد تلاقوا في شرعة الحق والفن  
وحداهم من السجايا وفاء  
شاعرٌ ناقدٌ أديبٌ طبيبٌ  
إذ حباك الكثير، فهو كريمٌ  
وبيانُ اليقين سامٍ ونامٍ  
كالألى يرقصون في المهرجان  
يلثمون البساط في نشوات  
أبدأ ما استوت عقود زجاج  
أبدأ ما استوت جبال عوال

مُشْرِقَ السَّمْتِ عاطرَ الوجدانِ  
وسامي الآداب .. والتبيانِ  
كي يُحيوا نجيبها الكيلاني  
قلتُ: « سبحان ربنا المنانِ »  
فأتيت الثمارَ قبل الأوانِ  
وبيانُ النفاقِ ذاوٍ وفبانِ  
ويخرون فيه للأذقانِ  
والولاءُ الخسيسُ للطغيانِ  
وعقودُ الياقوت .. والمرجانِ  
شامخاتُ الدُّرِّا مع القيعانِ

\* \* \*

وجعلتَ البحرين.. يلتقيان  
نقدهُ والقصيدُ يستويان  
ال، أنجبتَ من رشيدهِ وهاني  
أسرُ السحر، فاتنٌ في المباني  
فإذا الخاليات منى دواني  
يرودُ الجموع.. كالربان  
باركتَ زحفه يدُ الرحمن  
«من هنا يا جموع.. للقرآن»

\* \* \*

ومن الصوت زلزل المغربان  
في حشودٍ من خيرة الشبان  
مثل بدرٍ: «يوم التقى الجمعان»  
مائج بالذئاب والحرممان  
في أمانٍ وعيشة اطمئنان  
ب ملىء بالشوك والنيران  
وإذا جسّمه كما الصوان  
في تجاليد ذلك الإنسان  
إن أريدوا للذل والإذعان

\* \* \*

دُ الخليج الشقيق في نيسان  
عبقري السنّ نضير المعاني

قد جمعتَ البيان والطب: مرّحي  
بحر شعير، وبحر نثر رصين  
وبنيك التسعين بالقلم السيّد  
كلهم رائعٌ جليل، بهي  
وكأني في غمرة الحب أرئو  
فالإمام العظيم في الفيلق الفذ  
رافعاً باليقين خير لواء  
هاتفاً بالجموع تتلو جموعاً

وعلى صوته صحا المشرقان  
وبطل اللواء كان نجيب  
وكأن العقاب تمضي انتصاراً  
يا نجيب الطريقُ جدُّ طويل  
يا ابن «شرشابة»<sup>(١)</sup> تمهل لتبقى  
ونجيب يصرُّ أن يقطع الدر  
وإذا قلبه سعيّر تلظى  
إنها عزيمة من الله حلت  
وأولو العزم يعشقون المنايا

ومضى الطائر المهاجر يرتنا  
يزرع الحب في القلوب ربيعاً

(١) شرشابة: اسم القرية المصرية التي ولد الأديب الكيلاني بها.

قَلَمٌ يَزْدَهِي عَلَى التَّيْجَانِ  
وَبِيَانِ كَالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ  
حَاسِمِ الْقَطْعِ، نَاصِعِ الْبُرْهَانِ

\* \* \*

لِيَشْدُو رَوَائِعَ الْأَلْحَانِ  
بِالْعَبِيرِ النَّدِيِّ وَجَهَ الْمَغَانِي  
وَخَرِيرٍ مِنْ دَافِقِ الْغُدْرَانِ  
زِحْ ذَابَتْ فِي شِدْوِهَا الْفَتَانِ  
وَأَتَتْ أَكْلَهَا الثَّمَارُ الدَّوَانِي  
فِي رَعِيلِ الْفَرَسَانِ وَالرَّهْبَانِ  
« أَنْتِ حَقًّا نَجِيبُهَا الْكِيْلَانِي »

\* \* \*

عَرْشُهُ قَلْبُهُ، وَفِي إِصْبَعَيْهِ  
بَبِيَانِ كَثَائِرٍ.. الْبَرْكَانِ..  
وَاصِلِ الْجَهْدِ وَالْجِهَادِ بَعْزَمِ

وَيَعُودُ الْهَزَارُ<sup>(١)</sup> لِلْسَّاحَةِ الْأُمِّ  
يَحْمَلُ السَّحْرَ وَالرَّبِيعَ فَيَكْسُو  
فَتُحْيِيهِ بِالْحَفِيفِ غِصُونِ  
وَطَيُورٍ قَدْ شَفَهَا الشُّوقُ لِلنَّا  
رِحْلَةً طَابَ فِي الْحَيَاةِ مَدَاهَا  
كَانَتْ فِيهَا أَعْرَاشُهُمَا.. أَبْيَا  
حَسْبُكَ اللَّهُ، ثُمَّ فَنُجْمِيلُ

---

(١) الهزار: طائر حسن الصوت.

## عظيم.. عظيم.. يارفاه..!!

فلا يبُدُّو لراءِ شاطئاهُ  
فهزَّ الأرضَ والدينا صداهُ  
فناءتْ، ثم مالتْ ضفتاهُ؟  
حُشودُ الحقِّ جمَّعها «الرفاهُ»  
يَشقُّ هتافُهُم فيها سَمَاهُ  
على التوحيد، ما اعتنقوا سواهُ  
أجابوا: «إِنَّ حَسْبَهُمُ الْإِلَهُ»  
وجيشُ الظلمِ منكوسٌ لواهُ  
ولم يعبدُ سواهُ فقد كَفاهُ  
يَهتِكُ ظُلْمَةَ الباغِي ضِيَاهُ  
فلا تشريعَ يرقى مُستواهُ  
ويأسِرُ كلَّ قلبٍ من حِلاهُ»

رأيتُ البحرَ مُمتداً مَداهُ  
تدافعَ موجُهُ، وعَلا هديراً  
هل «الْبِسْفورُ» قد ألقى حِشاهُ  
فقالوا: «ليس ذا بحراً، ولكنْ  
جنودُ الله قد هبَّوا وقاموا  
فحبَلُ الله يَنْظِمُهُم جميعاً..  
سألتُ: «ومن وراءَهُم ظهيراً؟»  
فجيشُ الحقِّ مرفوعٌ لواهُ  
ومنْ كانَ الإلهُ له مُعِيناً  
وما «دستورهم فيها؟»: كتابُ  
كتابٌ قد سما وعلا علاهُ  
عليه طلاوةٌ جمَلتْ وراقتْ

\* \* \*

تشرَّبَ بالعقيدة من صباهُ  
وما نامتْ لغربِ مُقلتاهُ  
فإنَّ الشعبَ للشعبِ ارتضاهُ  
كما قد كان.. مرفوعاً بناهُ  
تزلزلت الضلالة إذ تراهُ  
يقودُ الصفَّ مسموعاً نداءهُ

ومن ربَّانهم؟ قالوا: «أميرُ  
فهذا الشرقُ يسألُ ما دهاه؟  
زعيمُ الأغلبية عن يقينِ  
ليغسلَ عارهُ، ويعيدَ شرعاً  
أأرباكان؟ أنعم من أميرِ  
أأربكان؟ أنعم من زعيمِ

رَأَيْتُ «الْفَاتِحَ» الْمَغْوَارَ فِيهِ  
لَهُ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُّ فِي رَجَالٍ  
يَشُقُّ عُبَابَهَا شَهْمًا مَهِيبًا  
فَنَصْرٌ بِالْأَسْنَةِ مُشْرَعَاتٍ  
فَأَقْصَاهُمْ كَأَدْنَاهُمْ جَمِيعًا  
بِهِ دُكَّتْ «بِزْنُطَةٌ»، فَاعْتَلَاهَا

تَجَلَّى، لَا تَقْلُ: «مَلِكٌ وَشَاهٌ»  
فِيَالِقَ قَدْ نَمَاهُمْ مَا نَمَاهُ  
فِيهِ هَوِي مِنْ مَهَابَتِهِ عَدَاهُ  
كَذَا بِالرَّعْبِ نَصْرٌ قَدْ حَدَاهُ  
أَتَاهُ مِنَ الْهَزِيمَةِ مَا أَتَاهُ  
أَذَانُ الْفَجْرِ، مَا أَحْلَى صَدَاهُ!!

\* \* \*

تَقْدَمُ لِلْأَمَامِ أَيَا «رَفَاهُ»  
لَتَرْفَعَنَّ رَايَةَ التَّوْحِيدِ تَزْهُوُ  
وَقَوْلُوا لِلَّذِينَ بَغَّوْا وَضَلُّوا  
إِذَا افْتَخَرُوا بِمَنْ يَدْعَى كَمَا لَا:  
لَنَا الْإِسْلَامُ دِينًا ثُمَّ دُنْيَا  
وَإِنْ سَجَدُوا لِغَيْرِ اللَّهِ إِنَّا  
فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ مَنْ سِيمَ خَسْفًا

يَبَارِكُ جَهْدَكَ النَّامِي الْإِلَهَ  
بِنُورِ الْحَقِّ يَسْطَعُ فِي عُجْلَاهُ  
وَقَدْ شَاهَتْ مِبَادِيهِمْ فَتَاهُوا  
«لَنَا الْإِسْلَامُ لَيْسَ لَنَا سِوَاهُ»  
وَأَنْفُسُنَا وَأَهْلُونَا فَدَاهُ  
لِحَالِقِنَا فَقَطُّ تَعْنُو الْجَبَاهُ  
وَلَمْ يُرَخِّصْ لِعِزَّتِهِ دِمَاهُ»

\* \* \*

لَكَ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُّ يَا «رَفَاهُ»  
فَلَا يَحْزَنُكَ مَنْ ضَلُّوا وَتَاهُوا  
هَلْأَلُكَ قَدْ غَدَا بَدْرًا تَمَامًا  
وَيَهْدِي سَارِيًّا قَدْ ضَلَّ دَرْبًا  
وَمَا عَرَفَ الْخَسُوفُ لَهُ سَبِيلًا  
وَسَنِبَلَةُ الرَّفَاهِ غَدَا سَتَنَمُو  
فِيغْمَرُ خَيْرُهَا شَعْبًا فَقِيرًا

رَعَاكَ اللَّهُ إِذْ تَبَغْيِي رَضَاهُ  
فَأَمْرُهُمْ يَسِيرٌ.. لَمُنْتَهَاهُ  
يَمِزُّ ظُلْمَةَ الْبَاغِي سِنَاهُ  
فِي شَرْقٍ مِنْ وَضَاءَتِهِ سُرَاهُ  
فَعَانَقَتِ الْقُلُوبُ شَذَا هُدَاهُ  
حَصِيدًا خَيْرًا تَزْهُو رُبَاهُ  
عَرَاهُ مِنَ الْمِظَالِمِ مَا عَرَاهُ..

وإن كان الظلام له جنودٌ  
قلوبهم من البهتان غُلفٌ  
فلن تبقى سيادتهم طويلاً  
فقل للظالم المسعور لما  
بقاء «الغاصب» الباغي قصيرٌ  
وقل: لا يستوي أبداً بصيرٌ  
فداءً الجسمَ مرجو دواءُ

\* \* \*

لك النصر الموزر يا «رفاه»  
وإن غداً لناظره قريبٌ  
حماك الله إذ ترعى حماه  
وجيش الحق لن يبقى سواه

## إلى أحمد أول أحفادي..

أتيت بعد انتظارٍ  
بحرّه المتّرامِي  
فالأمُّ تمضي الليالي  
وهنا على الوهنِ قاستُ  
وأنت في غيباتٍ  
فمن هداك لتغذّي  
ومن سقّاك شراباً  
وأن تنام عميقاً  
كأنما أنت فيها  
وأن تشقّ طريقاً  
من عالمٍ كنت فيه  
لعالمٍ صرت فيه  
فجئت خير دليلٍ  
سبحان من قد براكا

قاس طويلاً مريراً  
وبرده الزمّه زيراً (١)  
ثقيلاً كالدهورِ  
في تسعة من شهورِ  
كالحالك الديجورِ (٢)  
وأنت غير بصيرِ  
في غير كأسِ دريرِ (٣)  
نوم السعيد القيرِ  
على فراشٍ وثيرِ  
من ظلمة للنورِ  
في ضيقٍ محصورِ  
في راحبٍ مستنيرِ  
على الحكيم القديرِ  
في أحسن التصويرِ

\* \* \*

بنيّ أحمد مرحي  
يا قطعة من فؤادي  
أضأت درب حياتي  
يا زهرة من نورِ  
وبسمة في ضميري  
ملأته بالبُدورِ

من فتنَةٍ وسُرورِ  
تُزهَى بكلِّ نَضِيرِ  
بلا قَذَى أو عُكُورِ (٤)

\* \* \*

لحناً سَرَى في البُكورِ  
حتى أغاني الطيورِ  
كلُّؤلؤٍ منثورِ  
ندى بوجهه الزهورِ  
متن السريِر الوثيرِ  
في موجةٍ من حَريرِ

\* \* \*

يا بَسْمَتِي وبَشِيرِي  
باسم البشِيرِ النذيرِ  
من جُنْدِهِ المَبْرُورِ؟  
مُباركاً في المَسِيرِ  
ه إن دَعَا للنَّفِيرِ  
وهَمَّةٍ كالسَّعِيرِ  
في فَيَلِقِ مَنْصُورِ  
ومَنهَجِ مَعْمُورِ  
مع الهَجِيرِ الحَرُورِ (٦)  
بالمستقيمِ البَصِيرِ  
بالجاهلِ المَغْمُورِ

\* \* \*

وبَيَّتْنَا صارَ دُنْيَا  
وروضَةً من جَمَالِ  
وماؤُنَا صارَ صَفْوَاً

إن صَحَّتْ «واوًا» سمعنا  
يَفُوقُ كلَّ جَمِيلِ  
أو ابتسَمْتِ رأينا  
أو فاضَ ريقُكَ حَاكِي (٥)  
وإن هَزَزْتَ رَفِيَقَا  
رأيتُ فيكَ مَلاكَأً

يا أحمدَ الخيرِ مَرَحِي  
سَمَّيتَ أحمدَ يَمْنَاً  
تُرى غَدَاً هلْ أراكَا  
على هُدَاهُ خطَاكَا  
وتستجيبُ لدَاعِي  
بعزمَةٍ لا تُبَارِي  
وعُدَّةً من يَقِينِ  
بشِرعَةٍ لا تُسَامِي  
لا يستوي الظلُّ فيها  
ولا الضُريرُ تساوي  
ولا العليمُ تساوي

\* \* \*

غَدَا تَرَى يَا حَبِيبِي  
 يَمْضِي أَسِيرَ الدُّنْيَا  
 وَكَمْ دَعِيٌّ تَسَامَى  
 وَأَرْضُنَا كَيْفَ مَادَتْ  
 وَمَنْ جَاهُولٌ لئِيمٍ  
 وَمَنْ ضَلَالٌ خُفِيٍّ  
 فَكُنْ عَلَى الدَّرْبِ نَجْمًا  
 وَكُنْ عَزِيزًا طُمُوحًا  
 وَكُنْ لِدِينِكَ دِرْعًا

كَمْ ضَارِبٍ كَالضَّرِيرِ  
 أَقْبَحُ بِهِ مِنْ أَسِيرِ  
 فِي عَالَمٍ مَنكُورِ  
 مِنْ طَامِعٍ مَسْعُورِ  
 مَنَافِقٍ وَكَفُورِ  
 وَأَخْرَجٍ مَنظُورِ  
 يَمْضِي أَبِي الْمَسِيرِ  
 مُحَلَّقًا كَالنَّسُورِ  
 عِنْدَ الصَّدَامِ الْخَطِيرِ

\* \* \*

غَدَا سَتَنْمُو وَتَدْرِي  
 وَكُلُّ حَرْفٍ تَرَاهُ  
 يَا أَحْمَدَ السُّعْدِ مَرْحَى  
 لِأَنْتَ نِعْمَ الْهَدَايَا

مَا حَمَلْتَهُ سَطُورِي  
 سَجَلْتَهُ بِشَعُورِي  
 يَا نِعْمَتِي وَسُرُورِي  
 مِنْ خَيْرِ مَوْلَى نَصِيرِي

### من معاني المفردات :

- ( ١ ) الزمهرير: الشديدة البرودة .
- ( ٢ ) الحالك الديجور: الليل الشديد الظلام .
- ( ٤ ) القذى: ما يقع في الشراب أو العين فيؤذيها .
- ( ٣ ) كأس درير: كأس ممتلئة .
- ( ٥ ) حاكي: شابه .
- ( ٦ ) الهجير الحرور: الحرارة الشديدة .

## فهرس الديوان

- ٥ - حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري ....
- ١٠ - هديتي إلى شباب الإسلام .....
- ١٢ - عزة المسلم .....
- ١٤ - الضاربون في الظلام .....
- ١٦ - ملحمة النسر واليمامة .....
- ١٨ - العقاد ... والأسوار المنهارة .....
- ٢٦ - لا .. يا أمير الشعراء .....
- ٢٩ - أبا البراء سلاماً .....
- ٣١ - أمير العاشقين .....
- ٣٤ - سراييفو .. الدماء والأعراض .....
- ٣٧ - زيارة فوق العادة للخيول العربية .....
- ٤٠ - فرسان الحدود في مرج الزهور .....
- ٤٣ - الإسراء والأطفال والحجارة .....
- ٤٧ - شيخ يحكي موت الفارس .....
- ٥٣ - صفحة من سجل الأجداد .....
- ٥٧ - « جوهري دودايف » سيف الله الشهيد .....
- ٥٩ - نجيب الكيلاني .....
- ٦٢ - عظيم .. عظيم .. يا رفاه ..!! .....
- ٦٥ - إلى أحمد أول أحفادي .....